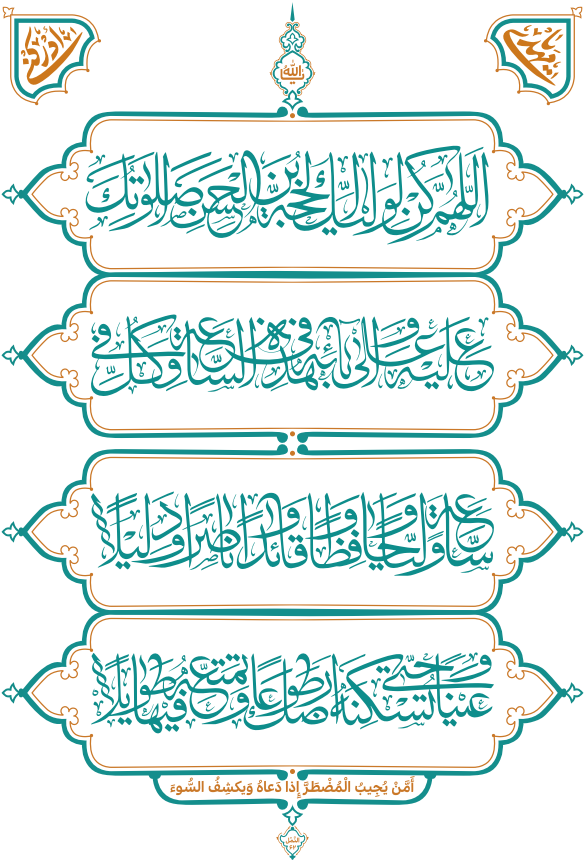

بسم الله الرحمن الرحيم


بسم الله
اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك
عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل
ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً
وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ

سِلْسِلة وَيَبْقَى الأَثَرُ (1)

هُوَ اجْتَبَاكُم ..

إعداد: تَجَمُّعُ سَنَغْدُوا رُفَاتاً وَيَبْقَى الأَثَرُ

برعاية
هيئة الحشد الشعبي
مديرية التوثيق

عنـــــوان الكتـــــاب:	هُوَ اجتَبَاكُم .. (سلسلة ويبقى الاثر -١-)
إعـــــــــــداد:	تَجَمُّع سَنَغدُوا رُفَاتاً وَيَبقَى الأثَر.
إدارة التجمـــــــــع:	زهراء الموسوي - نسيـــم بهرام.
كتابـــــــة النصوص:	جعفر صبـــاح، إستبرق أحمـــد إيمان عبـــد الستار المذخـــور زينب أحمـــد محسن، شفـــق زهرة أُسامة، آيات محمود شاكر.
المراجعة والتدقيق اللغوي:	أبو الفضل البغدادي.
التصميـــم والاخراج الفني:	مركز رَبيع الأنَام للتصميم.
الطبعـــــــــة:	الطبعة الاولى - ٢٠٢٠م.



تَجَمُّع سَنَغدُوا رُفَاتاً وَيَبقَى الأثَر مستعد لاستقبال قصص وخواطر الشهداء عبر مواقع التواصل الاجتماعي والايميل الالكتروني:

313.loading@gmail.com
ziqiqr
313.loading

بسم ربّ صاحب الزّمان

إليْكَ وَباسمِكَ يَا سيِّدَ الغُرْبةِ نَخُطُّ هَذْهِ الصَّفحاتِ..

إليْكَ أيُّها الغَائِبُ الحَاضِرُ..

القَريبُ مِن القَلْبِ، البَعِيدُ عَن النَّاظِرِ..

إليْكَ يَا مُؤنِسَ مُهجَ الشُّهداء ..

يَا مَنْ أخَذْتَ بأيدِينَا إلى طَرِيقٍ قَلَّ فِيهِ السَّالِكُ..!

يَامَوْلَانَا إنَّنَا تَعَاهدْنَا يومَاً عَلى أنْ تُزهِرَ أَيدِينَا هَذْهِ حُرُوفَاً ذَاتَ قُدْسِيَّةٍ لـ(رُوحِ شَهِيدٍ) أَنَارَ لَنَا الدَّرْبَ بِدَمِهِ الطَّاهِرِ.

إليْكَ يَانُورَ اللَّهِ المُتَأَلِّقَ، وَضِيَاءَهُ المُشْرِقَ نُهْدِي بِضَاعَتَنَا المُزْجَاةِ عَلَى دَرْبِ اِشْتِيَاقِنَا..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَدّمَةُ:

اَلْحَمْدُ للَّـهِ الَّذى لَيْسَ لِقَضآئِهِ دافِعٌ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِعٍ، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ، مُحَمَّدٍ أَمِينِ اللَّـهِ عَلَى رُسُلِهِ، وَعَزائِمِ أَمْرِهِ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالفَاتِحِ لِمَا اسْتُقْبِلَ، وَالْمُهَيمِنِ عَلَى ذلكَ كُلِّهِ، وعَلَى آلِهِ آلِ اللَّـهِ، وَعَلَى وَصِيِّهِمْ مَوْلَانَا بَقِيَّةِ اللَّـهِ الأَعْظَمِ، وَنُورِهِ الأَكْمَلِ ..

نُقَدِّمُ لَكُمْ بِبَرَكَةِ آلِ بَيتِ رَسُولِ اللَّـهِ(صلى الله عليه وآله) الكِتَابَ الأَوَّلَ مِن سِلْسِلَةِ **(وَيبْقَى الأَثَرُ)** وَالَّتِي تَضُمُّ سِيرَةَ:

الَّذِينَ حَمَلُوا الحُبَّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، وَالبَرَاءَةَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

الَّذِينَ دَافَعُوا عَن كُلِّ قِطعَةِ قِمَاشٍ وُضِعَتْ عَلَى رُؤوسِ نِسَائِنَا.

الَّذِينَ رَأوا اللَّـهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ.

الَّذِينَ تَجَذَّرَ حُبُّ إِمَامِ الزَّمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ.

الَّذِينَ عَلِمُوا أَنَّ حُبَّ فَاطِمَةَ هو مَصْدَرُ إِلْهَامِهِمْ.

الَّذِينَ تَصَدُّوا لأَعْدَائِهِمْ وكَرْبَلاء نَصْبَ أَعيُنِهِمْ.

الَّذِينَ طَالَمَا سَعَوْا إِلَى تِلْكَ المَنْزِلَةِ حَتَّى نَالُوهَا.

أَيُّها القَارِئُ العَزِيزُ: بَيْنَ يَدِيْكَ سِيرَةٌ لِفتيَةٍ أَحَبُّوا اللَّـهَ تَعَالَى فَأَحَبَّهُمْ، وَأَخْلَصُوا لِلَّـهِ سُبْحَانَهُ فَرَفَعَهُمْ، فَمَا إِن فَتَحْتَ عَيْنَ قَلْبِكَ، وَانْقَشَعَتْ

ظُلْمَةُ نَفْسِكَ، فَلا شَكَّ وَلا رَيْبَ أَنَّكَ سَتَتَمَنَّى لَوْ كُنْتَ وَاحِداً مِنْهُمْ!، صَدِيقَهُمْ، حَبِيبَهُمْ، رَفِيقَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُم.

إِلَّا أَنَّ الوَقْتَ لَمْ يَمْضِ بَعْدُ، فَمَا دَامَتْ الفرْصَةُ سَانِحَةً، إذن تَسْتَطِيع أَنْ تَكُونَ بِرَكْبِهِمْ!

نَعَمْ تَسْتَطِيعُ، فَهُمْ لَمْ يَكُونُوا شُهَدَاءَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَانُوا شُهَدَاءَ فِي حَيَاتِهِمْ، فَشَرْطُ الشَّهَادَةِ أَنْ تَعِيشَ حَيَاةَ الشُّهَدَاءِ!...

و إلى كُلِّ فَتَاةٍ تَقْرَأُ:

يُمْكِنُكِ أَنْ تَكُونِي أُمَّاً، زَوْجَةً، أُخْتاً، بِنْتاً لِشَهِيدٍ!

ولا تنْسَي وَصَايَاهُمْ بِلزُومِ العَفافِ...

حَافِظِي عَلَى حِجَابِكِ، لِأَجْلِ تِلْكَ الدِّمَاءِ التِي حَالَتْ دُونَ وقُوعِ خِمَارِ العِفَةِ لِجَمِيعِ فَتَيَاتِنَا.

وَلَيسَ بالضَّرُورَةِ أَنْ تَحْمِلِي سِلاحاً وَرَصَاصاً حَيًّا!

كَفَى بالحَيَاءِ وَرِدَاءَ الزَّهْرَاءِ سِلاحاً فِي مُواجَهَةِ أَقْوى الأَعْدَاءِ، يَا قُرَّةَ عَينِ كُلِّ شَهِيدٍ.

(تَجَمَّعُ سَنَغْدُوا رُفَاتاً وَيَبْقَى الأَثَرُ)



الشهيد
لؤي الشمري

- الشهيد: لؤي صادق مشعل عودة الشمري (وارث).
- تأريخ الولادة: بغداد - الكرادة ١٩٩٤/٨/٢١.
- الحالة الاجتماعية: أعزب والابن الاكبر في عائلته.
- التشكيل: حركة النجباء.
- تأريخ الاستشهاد: ١/ محرم الحرام/ ١٤٣٩هـ - ١/١٠/٢٠١٧م.
- مكان الاستشهاد: الحويجة.

قصة شابٍ سَما في مدارج العشق الإلهي، وجعل مِن عشقه هذا سُلَّماً يرتقي به من الأرض وفرشها إلى العلياء وعرشها. أتعب صهوة الحروب ولم يكل!

حفظتْ وجهَهَ الملائكي البِيدُ والسواتر، حتى تبخترت على سائر البقاع؛ لأنه وطئ ذراها بقدمه!

المجاهد الصنديد لؤي صادق أو كما عُرف في ساحات الجهاد بـ(وارث) اللَّقبُ الذي أطلقه عليه صديقُهُ[1] في أرض الجهاد.

الإبنُ الأكبر في عائلته، ولِدَ في بغداد -الكرادة- تحديداً، مِن عائلة عُرفتْ بولائها لرسول اللَّهِ(صلى الله عليه وآله)، والأئمةِ(عليهم السلام) فقد زُقَّ الولاء لهم زقَّا.

شابٌّ، حُسينيٌّ، مهذَّبٌ، طيّبُ القلب، له ما للزهورِ من صفات، لا يلتقيه أحدٌ إلا وتأثَّرَ به، فكان كالوردة التي تهوى ريحَها جميعُ النفوس.

من صفاته أنه كان كثير الدُعابة يمازح الصغيرَ والكبيرَ، لكن لا يخرجُ عن سمت الوقار والأدب الذي كان يعلو مُحيّاه.

إضافةً إلى دُعابته وبشاشته عُرفَ لدى جميعِ أصدقائِهِ بالأناقة والذوق العالي..كما أنه عمل مصوّراً في بعض القنوات الإعلامية.

واتخذ من مهنة التصوير حبراً يوثق به وصايا الشهداء رضوان الله عليهم.

(١) استشهد فيما بعد.

الولدُ البارُّ [1]

قد تكون أخلاقُ الإنسان في بيته تختلفُ عن أيِّ مكانٍ آخر؛ لأن الموانع عادةً في داخل البيوت مفقودةٌ، فربما ظهرَ في البيت ما خفي عن الناس!

في البيت يظهر خُلقُ الإنسان وأسلوبه ومعدنه الحقيقي. أما وارث فكان ظاهره كباطنه النقي، لم يكن شاباً عادياً،بل هو شابٌ مؤمنٌ قد خالط حبُ الله لحمَهُ ودمَهُ.

في البيت كانت دُعابته وضحكته تبثُّ في الجميع روحَ الحياة فلا كدورة ووارث في المنزل!

أينما حَلَّ تحل معه البسْمة والسرور، يهبُّ علينا كنسيمٍ باردٍ في يومٍ صائف!

تعشقه حتى جمادات منزلنا وتحنُّ لغيابه، كُنَّا نشبِّهه بـ «الملاك» أو «الضيف» إذ لم يُثقلْ على أحدٍ من العائلة في أيِّ شيء يحتاجه، بل على العكس، كان القائم على توفير احتياجاتنا ومتطلباتنا مهما كانت، فلم يُعزبه عن تلبية حاجات البيت حتى أشغالة الشخصية.

لم يكن يُتعبني، أو يكلِّفني بشيء، وإذا أراد شيئاً منِّي كالطعام مثلاً كان يطلبه بكُل حُبٍّ وأدب.

أتذكر صوته الجميل ومناداته لي: «أمي، إن استطعتي فاعملي لي الطعام، وإلا فلا تُتعبي نفسكِ» ..

وأردُّ عليه :«وهل لي غيرُكَ ؟!

(١) الراوي: أمُّ الشهيد.

أنت تأمرني، إن لم أفعل لكَ فلِمَنْ إذن»!

عندما يستيقظ من النوم يُرتِّب فراشه بنفسه، ويضعه بمكانه المخصص؛ مهوِّناً علينا لهذه الدرجةِ!

فكان نعم الولد المطيع؛ لم يعصِ لي أمراً ولا رفض لي قولاً.

أنا كنتُ أعلم بأنَّه ليسَ لي وإنما لديه رسالة يوصلها ويذهب وبالفعل هذا ما حصل!

وخلاصة القول أن وارثاً كان مختلفاً عنا.

فتىً بهموم أُمَّةٍ

للطافةِ روحِ وارث، ورقَّة قلبه الأبيض، كان يحبُّ الفقراء ويُساعدهم، ويقضي حوائجهم، بشكل كبير وأغلب مواقفه ومساعداته للعوائل المتعفِّفة لم يعلم بها أهلُهُ إلا بعد اِستشهاده؛ لأنَّه كان كتوماً جداً. مصداقاً لما جاء عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله): «...**لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ**..»[1].

يقول أصدقاؤه: نعرفُ عنهُ ما نرى فقط؛ لأنَّه لا يتحدَّث بما يفعله، ويقوم به مِن أفعال البر والخير. كما أننا لم نعلم أن راتبه الذي يأخذه يُعين به عائلة فقيرة!

هكذا كان يحمل هموم الفقراء ويهتم بهم وليس هذا فقط، بل كان يحمل هموم بلدٍ بكامله، كان يدعو دائماً للعراق ويقول:

(١) الخصال للشيخ الصدوق(قدس سره): ص٣٤٣.

(يارب الأمن والأمان ويصير أحلى بلد بالعالم ،العراق يستاهل لأن احنه طيبين).

وأما الأخبار التي ترده فيما يخص اِستشهاد المجاهدين فكانت تأخذ منه مأخذها ..!

حتى أنه عزف عن شراء الجديد في الأعياد!

تقول أُمُّهُ: قلت له لماذا لا تشتري ملابس جديدة ؟

فردَّ قائلا: أماه، أنتِ ترينَ الوضع!.

في كل يوم نفقد شهيداً..!

في كل يوم نفقد صديقاً..!

لم تعُد نفوسنا ترغب بشيء!

سأنصبُ للشيطان كميناً

كان وارث متعلّقاً بالصلوات ومحافظاً عليها، فهو يدرك أن الصلاةَ بوَّابةُ المؤمنين، ومعراجهم إلى بارئهم، وخالقهم سبحانه وتعالى، إذا قام في مُصلَّاه توجَّهَ إلى الله سبحانه بقلبه، وعقله، ولا يكاد يقول كلمةً واحدةً في صلاته إلَّا وهو يستحضر معانيها، وإذا انحنَى راكعاً لربِّه اِستشعر أعلى درجات الخضوع، فكان معروفاً أنَّه يُطيل في صلاته كثيراً، وكأن حلاوة اللقاء بالمحبوب تُنسيه الزمن وساعته!

اعتادت روح وارث أن تكون متعلِّقةً بالصلوات، وأخصّها صلاة

الفجر، حيثُ كان يهيم بها!

في يوم مِن الأيام نام عنها، فأخذ الحزن بأعماق نفسه.

في الليلة التالية شاهده أهلُهُ جالساً في الحديقة، في وقتٍ متأخِّر مِن الليل!

وكان الجو بارداً إذ كان الفصل، فصل شتاء.

سألته أختُهُ:

- مابكَ؟! متى ستخلد إلى النَّوم ؟!

أجابها قائلاً:

- سأمتنع عن النوم طيلة هذه الليلة، عقاباً لي على ما جرى ليلة أمس.

- سأنصبُ للشيطان كميناً، وسنرى مَن الفائز أنا أم هو ؟!

حتماً سيكون الفوز حليف المؤمنين الصادقين، والشيطان في خسرانٍ مُبين.

حمامةُ الحرمينِ

عُرف عن وارث أنَّه شديد التعلق بالإمام الحسين(عليه السلام) وكان كثيراً مايتردد على مرقد الإمام(عليه السلام) فكُلّ مَن عرفه قال: إنَّ هناك رابطاً وسرَّاً يربطه بالإمام(عليه السلام)؛ لِمَا كان يحمل مِن حُبٍّ لإمامه.

فحريٌّ بهذه العلاقة أن تُنتج عاشقاً وشهيداً كـ(وارث)!

فقلائدُ الشهادة لا تُعطى إلا لِـمن تنزّهوا عن زخارف الدنيا، وتجمَّلوا بِجمال أهل السماء وصارتْ نفوسُهم ملائكيةً.

فكان وارث يدأبُ في الحصول على قلادةٍ من تلك التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم!

فتارة نراهُ زائراً هائماً كهيام حمام الحضرة يتقلَّبُ بين الحرمين، بين العِشقين، العباس والحسين(عليهما السلام) وتارةً نراهُ خادماً مخلصاً في المواكب الحسينية، وتارةً نراهُ باكياً لاطم الصدر.

فكُل هذا هو سَقْيٌ لوردة الحُبِّ التي ستكبر، وتكبر، حتى إذا تفتَّحتْ وفاح عطرُها، قطفها الحبيبُ بنفسه!، وأيُّ حبيبٍ هو!

هكذا كان مولعاً بمولاه سيد الشهداء(عليه السلام)، حيث يذكر لنا أصدقاؤه أن مِن شديد محبَّته أنه دخل عليهم مرةً وهو يقول: كيّا[1] كربلاء، كيّا كربلاء، مَن يذهب ؟

ليثُ الجبهات

في ليلةٍ ظلماء سُمعَ عواءٌ لذئابٍ ضارية، مُكشِّرة عن أنيابها، فاتحة فاها، ملتهمة ثلث الأراضي العراقي ومازالت تطلب المزيد!.

ومن أرض ليث الغاب، وهازم الأحزاب أمير المؤمنين(عليه السلام) قد صدر ما لم يكن بحساب قوى الشَّر والإستكبار وصنيعتهم (داعش)، عندما لوَّحَ الفقيه بعصاه، وأفتى بوجوب الجهاد الكفائي، فلبَّى النداء قومٌ تائقون مُتعطِّشون لملاقاة عدو الله وعدوهم.

(١) سيارة نقل ركاب عامة.

كان وارث من أوائل الذين خاضوا الحرب وغمارها، وكان الصنديد الفريد فيها، كما أنه لم يكن حديث عهدٍ بالجهاد والسلاح فتلك «سوريا» تشهد بشدّة بأسْه، والأعداء بمرارة سطوته، دفاعاً عن حريم آل الله وعقيلتهم مولاتنا الجلية زينب(عليها السلام)، ولا زالت دماء «الجيش الحر» و «جبهة النصرة» لم تجف بعدُ، مِن فتك رصاصات سلاحه، فمَن يكون «داعش» هذا الجديد حتى يقارع أسود الكرار ؟!

إن هم إلا قومٌ مثلهم، وإن اختلفت مسمّياتهم وعناوينهم! فكلهم أعداء الله وأعداء الإنسانية.

تخبرنا والدته عن تلقّفه الفتوى قائلةً: بعد أن سمع بأوامر المرجعية جاء مُسرعاً لأبيه طالباً الإذن في اللحوق بركب العشاق التواقين للشهادة، المستأنسين بالمنايا.

لكن المفاجأة أن أباه يريد الالتحاق -أيضاً- إلا أن وارث استطاع إقناع أبيه في البقاء، والإهتمام بشؤون العائلة.

إلتحق وارث وشارك في العديد من المعارك مع إخوته المجاهدين ضمن تشكيل «حركة النجباء»، كنتُ خائفة عليه إلَّا أن المُهوّنَ على قلبي أن مهمة وارث هي إعلامية فقط، ولم أكن أعلم أكثر من ذلك!

بدأت المناطق تتحرر شيئاً فشيئاً لكن قلقي يزداد أكثر فأكثر لأن تواجده في البيت أصبح نادراً وأغلب أيامه تكون في الجبهات، حتى أننا سمّيناه بـ «الضيف».

كنت أبحث عن حجة لإقناع وارث بترك العمل الجهادي فتذرّعتُ

بحجج كان يراها وارث واهية، من قبيل حرارة الجو، ورغبتي في رؤية يوم زفافه.

فقلت له يوماً: بُني الجوُّ حارٌ، لِمَ لا تترك عملك الجهادي، ولو لهذا الصيف فقط؟

أجابني قائلاً:

أنا لدي تكليفٌ شرعي ولن أتخلّى عنه إلا باستشهادي.

قلتُ: لكنني أريد أن أرى يوم زفافك!

فقال: لا أتزوج حتى يتحرر العراق وعندما يندفع خطر (داعش) عن بلدي حينها سأتزوج.

سكتَ لبرهةٍ، وتنفَّسَ بعمق وهو يقول: (أمّاه، أنا أريد أن استشهد؛ لا أريد الزفاف!).

وسألني: أتعلمين كم هي جميلة ؟! وكان يقصد الشهادة.

أزعجني الحديث عن الفراق وطلبتُ منه أن لا يتكلم عن الموت والوداع.

شهادةٌ على طريقة وارث!

إنَّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يَبقون، وأنّ كلَّ شيء هالك إلا وجه الله، فكلنا إليه راجعون .

لكلِّ سائرٍ في هذه الدنيا طريقه، لكن ليس كلُّ طريقٍ يؤدي إلى النجاة!

فينبغي على مَن رامَ النجاة أن يُشخِّص طريقه ومسيرته؛ كي يصل إلى الهدف المنشود والسعادة الأبدية.

الشهداءُ قد عرفوا وخبروا هذه المقدمة، فاختاروا من الطُرق أحلاها، وأنقاها، وكيف لا يكون كذلك ومتقدّمُ الركب في ذلك الطريق هو سيِّدُ الشهداء وعزيزُ الزهراء ذبيح آلِ الله.. ؟!

وارث قد اختار طريق الشهادة، حتى تملَّكتْهُ وأخذتْ بمجامع قلبه، فصار يُرتِّلها كترتيل القُرآن في كل زيارةٍ لبيوت الله التي ﴿**أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾[1]، وفي كل دعواته، وخاصة عندما تشرَّف بزيارة مولانا الضامن علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، فقد كان مطلبه الوحيد أن يتقبَّله اللهُ شهيداً.. لكن ليستْ كأيِّ شهادة!

بل أرادَ شهادةً في ذاتِ اليوم وفي ذاتِ اللحظة التي يهوي فيها الحسينُ(عليه السلام) مُضرَّجاً بِدمه الشريف على رمضاء كربلاء، في يومِ العاشر من محرم الحرام..!

هذه الأمنية التي ألحَّ بها مراراً وتكراراً، قد أزاحَ عنها الستار حديثٌ دارَ بين المُجاهدين، عندما راح الجميعُ يتحدَّث عن الشهادة ومنزلتها، فانبرى وارثُ قائلاً: (أني صحيح أتمنى الشهادة، بس مو أي شهادة!! كون بيوم العاشر يوگع الإمام الحسين(عليه السلام) وأوگع وياه)!

فيا لَهُ مِن عاشقٍ لحوحٍ، ويا لها مِن مواساةٍ لسيِّدِ شُهداءِ عاشوراء!

(١) سورة النور الآية (٣٦).

عطَشُ الوداعِ! [1]

في كُل سنة من محرم الحرام، وتحديداً يوم العاشر منه نطبخ الطعام ونوزعه على حُبِّ أبي الفضل العباس(عليه السلام) إلَّا أن هذا العام كان لوارث رأيٌ آخر.

اقترح علينا أن يكون الطبخ قبل يوم العاشر من المحرم أي خلافاً لكل سنة.

لم أعلم الحكمة من تقديم موعد الطبخ هذه المرة!

لم يتّضح لي شيءٌ سوى أن مِن المفترض ألا يتأخر وارث عن إلتحاقه، ولابدّ أن يكون في يوم العاشر حاضراً هناك في الجبهة!

لا أنسى ذلك اليوم، حينما ساعدني وارث بتنظيف البيت، وإعداد لوازم الطعام.

أتممنا الطبخ بحمد الله تعالى، ناديت ولدي «عُدي» فرفض وارث، وأراد أن يباشر توزيع الطعام بنفسه.

لاحظت وارث هذه المرة، أكثر سكينة، وأعلى إطمئناناً. دوّى في دمي إحساسٌ! إلا أنه لم يكن واضحاً، شعرت أن عيوني عَطْشى ولا تريد سوى التزوّد من قرة عيني، وولدي وارث!

لم أكن الوحيدة في هذا الشعور بل حتى جيراننا لاحظوا أن وارث كان غريبا..!

هل لديه موعدٌ، أو سفرٌ مهم ؟!

(١) الرواي: أُمُّ الشَّهيد.

أتممنا التوزيع بحمد الله سبحانه، ومِن ثَم أراد وارث أن يذهب لبيت عمه ويأخذ لهم حصتهم من بركات أبي الفضل(عليه السلام)، ذهب وعاد ثانيةً؛ لأنه نسي طعام بيت عمه.

بقيَ خارج المنزل، ونادى أخاه «عُدي» بأن يحضر له حصة بيت عمه.

جاءني «عُدي» ليسألني عن الطعام فأخبرته، إلا أنني هرعت إلى كاميرات المنزل؛ أنظر إلى ولدي وارث وصرت أخاطبه من خلف الشاشة: (يُمة لؤي ليش وكفت بعيد عن البيت ليش وكفت على الشارع اريد اشوفك اريد اشبع منك! شيجيب الليل وأشوفك!).

ذهب وارث إلى بيت عمه، وأنا خلدتُ إلى النوم وأبقيت باب الغرفة مفتوحاً تحسُّباً لعودته؛ لأنني أردت رؤيته مرة أخرى قبل اِلتحاقه، لكن التعب قد أخذ مِني مأخذاً، فلم أشعر بعودته إلى المنزل.

جاء مُسرعا وارتدى ملابسه العسكرية وطلب من أخيه أن يوصله إلى مرآب «النهضة».

أوصاه بأن يُبلغ سلامه إلى والدته وبقية الأهل، وأن يخبرهم بأنه ذاهب إلى «بيجي» ...

قنديلُ ليلة العاشر[1]

مازالت كربلاء قطب رحى العشاق والمجاهدين ومازال دويُّ بني هاشم وأنصارهم يسمعه الموطِّنون على لقاء الله أنفسهم فكربلاء لا

(١) الراوي : أحد المجاهدين.

يحدها زمـان ولا مكان.

في أيام شهر محرم الحرم ومازلنا في العشرة الأولى وكأننا في كربلاء فعلا تحشَّدت القوات لتحرير جبال مكحول والتي مر على احتلالها مايقارب سنتين ونصف السنة -تقريباً- وانتظرنا شروق شمس الغد، وهو الموعد المرتقب لبدء العمليات.

كان وارث في حالٍ عجيب ليلتها، التي تزامنت مع ليلة العاشر من المحرم!

يبدو أن الهيام قد فعل فعلته بوارث، وكأن الحاضرُ معنى جسده فقط، وأما الروح فنعرف أين مقرها واستقرارها، إنها كربلاء لا سواها!.

ذكـر لنـا مصائـب آل محمـد(عليهم السلام)، وما جـرى على الإمام الحسـين وصحبه(عليهم السلام).

وذكر الشهادة، والشهداء رضوان الله عليهم.

قرأ دعاء كميل، و زارَ سيد الشهداء(عليه السلام) بزيارة عاشوراء.

قلنا له: غداً يوم العاشر والزيارة يوم غد!.

فقـال: غـداً سـتبدأ العمليـات ولعـلّي لا أتمكـن مـن قراءتهـا لضيق الوقت.

شقّ نور الفجر عتمة الليل، وصلّينا صلاة الفجر. عاد وارث وقرأ زيارة عاشوراء مرة أخرى.

وقبل شروق الشمس، أردنا الذهاب إلى مقر اِنطلاق العمليات، التي ستبدأ بعد الشروق.

سِرنا نحو المقر وأخذت أمازحه، قلت له:

سأكون أنا شهيد هذا اليوم.

فقال: نعم أنت استشهدْ، وأنا سأقوم برعاية إبنك ليكون مجاهداً.

ضحكنا معاً، وبعد ذلك ساد الصمت ولا يُسمع إلا خُطانا المتجهة نحو المقر.. عاود وارث الحديث ثانيةً فقال:

لا، أنا مَن يستشهد، وأنت اِبقَ مع ولدكَ؛ كي يكون مقاوماً حسينياً..!

أنا ليست لديَّ زوجة، ولا أولاد.

فواصلنا السير حتى وصلنا مكان إنطلاق العمليات.

عصف الروح![1]

اِشتدَّ بي القلق قبل يوم العاشر، وكان فكري مشغولاً على ولدي وارث، اتصلت به ليلاً؛ لأطمئن عليه، عسى أن تخمد نار اشتياقي بغمامة كلامه العذب، ويربتُ على قلبي بلحن صوته الجميل.

كلَّمته فأخبرني بأنه بخير وفي حالة سرور والحمد لله.

أوصيته بأن يعتني بنفسه وأن يحذر من الأماكن الخطرة.

إطمأن قلبي بسماع أخباره، لكن لم يدُم ذلك الإطمئنان، ففي صباح اليوم التالي إتصلنا به لكن كان الهاتف مُغلقاً !!

رُحماك ياربّاه!

(١) الراوي: أُمُّ الشَّهيد.

ما الذي حدث ؟!

ما الذي جرى لوارث..؟!

كررنا الإتصال عدة مرات لكن دون جدوى، الهاتف مغلق!

أراد أبو وارث أن يخفف عليَّ فقال: لا بد أنه قد سهر ليلة أمس ولعله نائم الآن.

هدأتُ قليلاً وذهبتُ أنظر إلى مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) الذي تبثّه بعض القنوات الفضائية من أرض كربلاء المقدسة.

لم يمضِ وقتٌ طويل حتى جاءت الإتصالات تترى علينا!

ما الخطب ؟!

كنتُ أرفع السماعة لكنهم لا يردون!

حتى سمعت إحداهن تقول: لؤي!!

هنا عصفتْ بروحي الخيالات والإضطرابات، وأشعل اسم «لؤي» الملوّن بنبرة الفقد ناراً في قلبي.

لؤي! .. ما به ..؟!

هممت بالخروج من المنزل عسى أن أجد مَن يسكّن روعي ويُكذِّب مشاعر الأمومة التي لا تشتبه!

في هذا الحال أتى زوج إبنتي، وهو يقول: مالي أرى شارع فلسطين تعمه الفوضى ؟!

ما هي أخبار لؤي؟

قلت: لا، لا، لا شيء هناك يبدو أنها مشكلة حصلت!

أردتُ إقناع نفسي، ومن حولي بأن لؤي لم يحصل له شيء!

لكن كيف لي بإقناع قلبي، وشعور الفقد قد تملَّكني منذ ليلتين ؟!

لم يمضِ الوقت كثيراً، حتى صارحوني بنبأ استشهاد ولدي.

فركضت في الشارع هائمة على وجهي!

أين عساي الذهاب ؟!

أردت الذهاب إلى القناة الفضائية التي كان يعمل فيها ولكن ماذا عساهم أن يفعلوا !؟

كما أنني لم أكن أعرف بمكانها. ركض الجميع خلفي وأعادوني إلى المنزل.

سيلتقي بأصحاب الحسين(عليه السلام)[1]

في يوم العاشر من محرم الحرام سنة ١٤٣٩هـ بدأت عمليات تحرير «الحويجة» بعد شروق الشمس خاض أبطالنا من الحشد الشعبي والقوات العراقية معارك شرسة وقدمنا شهداء فيها فداء لأبي عبد الله(عليه السلام) ومنهم شهيد كان اسمه «حسين» في الجهد الهندسي، نقل جثته وارث وقال بحسرة: هنيئا له سيلتقي بأصحاب الحسين(عليه السلام) هذا اليوم!.

أخذت من وارث كاميرة التصوير بقرية «سلمان» جنوب شرق

(١) الراوي: أحد المجاهدين .

«الحويجة» وطلبت منه أن يرجع إلى الخلفيات وأنا أتقدم مع القوة.
بعدها رأيت سيارة مفخخة يقودها إنتحاري جبان من جرذان «داعش» كانت قادمة نحونا وتبعد عني (١٠٠) متراً وعن وارث (٣٠٠) متراً -تقريباً- فانفجرت لكن الحمد لله لم تصبني سوى بعض الشظايا الخفيفة، وأُصيب بجانبي مصوِّرٌ حربي، تابع لتشكيل «حركة النجباء».
حملت المصور الجريح إلا أنه كان ينادي بأعلى صوته:
(وارث) ... (وارث) ... (وارث).
نظرتُ إلى الجهة اليمين وإذا بي أرى (وارث) مضرجاً بدمه، قد أصابته شظية بأُمِّ رأسه فهوى كإمامه علي في يوم ولده الحسين(عليهما السلام).
قد حقق الله مُبتغاه، حيث كان يتمنى أن تكون شهادته بنفس اليوم واللحظة التي يستشهد فيها سيد الشهداء(عليه السلام).

رسائل إطمئنان[1]

أحدثَ خبرُ شهادة ولدي أُخْدُوداً عظيماً في قلبي، وتدهورت حالتي الصحية أكثر فأكثر.
فمن الصعب أن تفقد شخصاً كان لروحك كالمسك الأذفر ولا تتصدّع برحيله!
لكن ما يهوِّن مصائبنا هو شعورنا بالقرب من كربلاء وأهل كربلاء،

(١) الراوي: أُمُّ الشَّهيد.

وخاصة فيما لو كانت المصيبة مشابهةً، ولو بشيءٍ يسير لمصائب الإمام الحسين وأهل بيته(عليهم السلام).

ولكن يبقى الإشتياق مدوّياً في نفسي لولدي الحبيب، إلَّا أنه لم يبخل عليَّ برؤية وجهه الجميل، فيأتيني مراراً في منامي.

عندما انتهينا من مراسيم دفنه، وأوصلناه لروضته المباركة في وادي السلام عند ولي الله أمير المؤمنين(عليه السلام) عُدنا إلى البيت، ودنوت من فراشه الممتزج بعطره، فارتسمت لي صورة وجهه وهو نائم. على نشيجي، وبكيت كثيراً حتى أغلَق التعبُ عينَيَّ المتورّمتين!.

رأيت «وارث» في المنام مستنداً على شيء قوي، وقد علته البهجة والسرور، كان مسروراً جداً.

أشار لي بإصبعه إلى ما وراء كتفه مشيراً لشيءٍ وراءه!

نظرت وإذا بي أرى كلمة «الله» قد خُطَّت على الحجر الذي كان مستنداً عليه!

ورأيته مرة أخرى في رؤيا حصلت لي يوم أربعينه. رأيته واقفاً في ضريح الإمام علي(عليه السلام)، ورأيت إمرأتين إثنتين يستر وجهيهما الخِمار.

نظر إلي وارث وقال للإمام(عليه السلام): هذه والدتي.

فقال له(عليه السلام): (وكيف لا أعرفها ؟!).

وقرَّبني إليه.

فكانت هذه الرُؤى رسائل إطمئنان لي، وتسكيناً لقلبي.

قد خوّلته بقضاء الحوائج[1]

رأيت «وارث» في عالم الرؤيا واقفاً جنب أمير المؤمنين عليه السلام في الصحن العلوي المطهّر وكان هناك جمعٌ من الزائرين قد حضروا وعندهم حوائج.

رأيت «وارث» والإمام(عليه السلام) وهم يقضون للزائرين حوائجهم .

بعد ذلك رأيته قد جلس جنب الإمام(عليه السلام) وقد احتضنه الإمام وجعله بين يديه.

سأله رجلٌ ممن كان حاضراً قائلاً: مَن تكون انت؟

أجابه: أنا عليُّ بن أبي طالب، وهذا إبني «وارث».

إذا أردتم قضاء حوائجكم فاطلبوها من وارث؛ فأنا بنفسي خولته بهذه المهمة!

استيقظتُ من نومي ولا زالت الرؤيا عالقة في ذهني!

وأتساءل في نفسي عمَّا رأيته!

لكن الرؤيا واضحة ولا تحتاج تفسيراً !

كانت لدي حاجة مستصعبة، حيث إن أخي قد سُجن ظُلماً وزوراً؛ بتهمة القتل المتعمّد، وقد حكموا عليه بالإعدام، وهو بريء أيما براءة!

فطلبت من وارث أن يقضي لي حاجتي هذه ويُبرّءُ ساحة أخي، ويخلصه من حكم الإعدام.

لم يمضِ إلا إسبوعٌ واحدٌ حتى أطلقوا سراحه وحكموا ببرائته!

(١) الراوي: إحدى المؤمنات.

سأعود مع الإمام الحجة(عليه السلام)[1]

وفقني الله لرؤية أخي الشهيد وارث في عالم الرؤيا، حيث كنت واقفة بمكان منخفض نسبياً مُرتدية ثوباً أبيضاً، كنت أنظر أمامي وإذا بي أرى أرضاً مملوءة بالأعشاب الخضراء، والسماء فيها صافية وتشع نوراً. ورأيت جيشاً قد اِرتدى جميع جنوده ثياباً بيضاء وهم يصقلون سيوفهم، وبجانب كل جندي فرس، يتقدمهم الإمامُ الحجة(عليه السلام) وكانت ملابسه بيضاء -أيضاً- وعليه عمامةٌ خضراء، وعلى منكبيه قماش أخضر يمتد إلى الأرض، ويريد امتطاء فرسه. تفحَّصتُ الجنود فوجدت أخي «وارث» من بينهم وبجانبه الشهيد القائد الحاج قاسم سُليماني بنفس زي بقية الجنود، ويصقلان بسيفيهما -أيضاً- نظَرًا إلي وابتسما.

سُررت كثيراً بهذا المنظر وأنا أقول: (هنيئاً، سيظهر الإمام وأنا أختُ شهيد العاشر، وجُنديٍّ من جنوده!). واستيقظت على صوت أذان الفجر.

كان يقول لأمِّي: (حتى لو استشهدت فسأعود مع الإمام الحجة(عليه السلام)!

(١) الراوي: أُخت الشهيد.

وصية الشهيد وارث

اللهم صلِّ على محمّد وآل محمّد الطيبين الطاهرين. السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك وعلى الخُلَّص من أهل بيتك الكرام، وصحبك الأبرار المجاهدين في سبيل الله، الطائعين لأمامهم، الراجين ثواب الآخرة بجهادهم .

يقول سيدي ومولاي الأمام الحسين(عليه السلام): «**خُطَّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة**».

وأفضل الموتِ، الموتُ في سبيل الله، وعلى المؤمن أن يختار ميتته، وأنا إن شاء الله قد اخترت الشهادة، واشتريت النصر بدمي إن تقبله الله بقبولٍ حسن، ورزقني رحيلاً كرحيل العظماء الشهداء الذين يُزفّون للجنان، و يدخلونها بسلامٍ امنين.

طريق الجهاد سهلٌ يسير أعرف الحق لتعرف أهله واتبع قلبك لتفوز بالظفر.

ولله الحمد تقلبت السواتر مع المجاهدين والتحفتُ تراب العزة بظلهم. لا يطيب لي الهواء العليل على رائحة البارود في معارك تمهيد دولة العدل المنتظر، فمعركة الوجود لازالت مستمرة وطف الحسين لا زال يستقطب المخلصين الذين رخصوا أرواحهم فداءً للقضية والعقيدة.

اللهم اكتبني في سجل المعزّين لسيدتي الزهراء(عليها السلام) بدمي فداءً للحسين(عليه السلام)، عسى أن يطفئ نيران خيام السيدة زينب(عليها السلام)

جهادنا ومحاربتنا للمعتدين على حرمة المذهب و المرقد وتراب عراقنا الحبيب.

السلام عليكم أبي الحبيب: أنا على يقين بأنَّك ستتفهم رحيلي و تتكيَّف مع غيابي، فلك الفخر إن شاء الله لتقول أنا والد وارث الشهيد المضحِّي بدمه فداءً للحسين(عليه السلام)، فكلنا نموت وكلنا نرحل.

وانا اخترت طريقَ رحيلي ليس بضيقٍ، وأنا بسعة اليقين والإيمان بالله سبحانه وتعالى.

أوصيك بوالدتي وأخي واعتذرْ بالنيابة عني لهم.

أعرف الفراق صعب والغياب طويل ولكننا سنلتقي إن شاء الله وأكون خير شافع لكم؛ فالشهيد يشفع، إن تقبلني الله بقبول حسن.

أمي الغالية: لا تحزني فأنا عرِّيس الشهادة إن شاء الله.

تعزَّي بعزاء الله، ولكم بزينب الحوراء(عليها السلام) خير أسوة وقدوة.

إياكِ أن تنكسري فأنتِ واسيتي الزهراء(عليها السلام).

أنتِ أم الشهيد وهذا ما ربَّيتموني عليه، كبرت وأنا على نهجٍ حسيني بفضلكم.

فلقد عرفت الحسين بعيونكم الدامعة في كل عاشوراء.

أخي الحبيب:

أنت من بعدي قُرَّة عين الوالدين أوصيك خيراً بهم والله الله بدينك.

أحبتي وأصدقائي ورفاق السلاح والسلام: أنا معكم في كل مجلس، لن أغيب إن شاء الله كما أنكم لن تغيبوا عني؛ فالقلب سكن الأحباب،

دعوة عند الحسين والصلاة بمحراب علي عليهما السلام.

وصيَّتي لكم اذكروني عند كل مغيبٍ فشمس محبَّتكم بقلبي لن تغيب.

أعتـذر عـن كل تقصـير بالتكليـف، أو عمـل، وإن شـاء الله طريقنا لن يتوقـف برحيلي.

أوصيكم بالجهاد هو الفوز العظيم.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





الشهيد القائد

بنان الكناني

- الشهيد: بنان علي محمود وناس الكناني.
- تأريخ الولادة: بغداد/ الكرادة - ١٩٨٦/٥/٣م .
- الحالة الاجتماعية: أعزب.
- التشكيل: مديرية طبابة الحشد الشعبي.
- تأريخ الاستشهاد: ٢٠١٧/٨/٢٤ م.
- مكان الاستشهاد: محافظة الموصل/ تلول الباج.

رغم الأهوال والمصاعب التي عانت منها العوائل العراقية بسبب البعث وأذنابه وحقدهم على الإسلام وهدمهم كل بنيان يدعو إلى الإيمان حتى أجدبت الأرض وأقحلت، وأُثقلت النفوس بتبعات الظلم، أنبثقت شجرةٌ رغم تلك الصعاب معانقة عنان السماء لتطال ذرى المجد، فأثمرت روحاً كريمة تسقي الأرض بمائها كي تعيد إحياءَها وبثَّ الأمل فيها بنصرة الدين.

تلك الثمرة هي طفلٌ قاسى أنواع الغُصص والمتاعب مكافحاً مُر الحياة بحثاً عن لُبها الذي خُلق من أجله.

اللحاق بمحمد وآل محمّد(عليهم السلام) هو لُبُّ وجوهرُ هذه الحياة التي سعى بنان إلى التحقق بها واقتباس جذوة من نورها يعلو به إلى عليائه.

نشأ بنان في ظل عائلة عُرفت بالصلاح والتقوى، والسير على وفق الشريعة الإسلامية، متخذة من الأخلاق العالية والسمو الخُلقي منهجاً وطريقاً الى قلوب الناس.

إخوته الذين يشاركونه الفخر هما: كنان وسنان، ومن الأخوات كريمتان.

والدتُهُ التي غذَّته حُب عليٍّ والدفاع عن وطنه مازالت تشم عطره في زوايا البيت، وأما والده فقد استعجل الذهاب قبله إلى رحمةِ ربٍّ جميل الإحسان، بعد عُمر مديد في دعم ثورة السيّد روح الله الخميني(قدس سره).

في رحاب الجامعة

لايخلو جو الجامعة من تنوع الأمزجة واختلاف التوجهات وتغاير وجهات النظر، ففيها صاحب الدين والعلماني واللاأدري وغيرهم، وفي هكذا جوٍ تكون صعوبة التفاهم أو التعايش دون بصيرة واعية ونظر ثاقب خصوصاً مع تهيُؤ أرضية الانحراف ووجود من يغذيها مِن بعض الذين استولى الشيطانُ على أرواحهم واستمكن منها، فباض وفرخ في صدورهم ودبَّ ودرج في حجورهم، فكان بنان كما ورد عنهم(عليهم السلام) «**كُن فيهم ولاتكُن منهم**».. ورغم صعوبة وشدة مايمر به الإسلام من مخاض كان بنان بشخصه منبراً للحق وشعاعاً يهتدي من خلاله الآخرون إلى شمس الحقيقة.

فهو طالب علم وأستاذ خُلق ودين يرشد التائه وينبِّهُ الغافل في جامعته (كلية المنصور).

خط المسير ..

بعد إكماله الدراسة الجامعية في كلية المنصور وحصوله على شهادة (بكالوريوس/ هندسة الحاسبات)، توجه للعمل مع أخيه الأكبر «كنان» في مطعمٍ لبيع المأكولات الشعبية، مازجاً طيب خُلقه بطعم عمله.

اِستمر بعمله هذا إلى أن تأسس الحشد الشعبي، فكان أول المُلبِّين وخير الملتحقين، ولسان حال روحه إنه يوم تحقيق الأماني!

كان مداوماً على صلاة الجمعة في حسينية الحداد – الكرادة – وتربطه بإمام المسجد علاقة طيبة وشيجها الإيمان وعمادها التقوى.

كان إمام المسجد يقوم بجمع الأدوية والمساعدات لدعم الحشد الشعبي في جبهة الدفاع المقدس، فطلب من بنان أن يجمع معه التبرعات ويذهب لشراء الأدوية التي يحتاجها المقاتلون.

فبدأ هو ووالده مع إخوانه الغيارى وبعض معارفهم بإنجاز هذه المهمة.

بعد مدة تعرف على السيد «علي المبرقع»

الذي يُشرف على طبابة الحشد الشعبي، فرأى السيدُ في بنان مثال الجندي المؤمن الحريص على دينه ووطنه، فطلب منه أن يساعده في عمل الطبابة حتى صار مسؤول قسم الإحصاء والأرشفة الألكترونية وشعبة التأييدات في المديرية.

كان بنان من أشد العاملين على دعم وتطوير مديرية طبابة الحشد الشعبي؛ فهو مَن أدخل نظام الأرشفة الألكترونية الخاص بأسماء الشهداء والجرحى، بعد أنّه قام بجمع تبرعاتٍ لشراء الجهاز كي يحفظ للجرحى والشهداء حقوقهم.

تواضعٌ وإيثارٌ[1]

كان بنان شيخاً مع الشيوخ وطفلاً مع الأطفال.. مُتواضعاً حريصاً على حقوق الجرحى والشهداء.

(١) الراوي: رعد عويد جاسم السعدي من أهالي مدينة بلد صديق الشهيد بنان.

كان النواة الأولى لتأسيس الأرشفة الألكترونية لأولويات الجرحى والمقاتلين. في نهاية ٢٠١٥ في الشهر التاسع تحديداً كان يقول لي:

أنت موظف المفراس لِمَ إلى الآن لمْ تعمل الإستمارة الخاصة بك؟!

حينها كُنت أجهل أهمية الإستمارة وهي في حقيقة الأمر كانت لأجل حقوق المقاتلين راتباً وهدايا.

قلتُ له: حبيبي أستاذ.. لا أريد شيئاً سوى هوية العمل لأنني من قضاء «بلد» وأعاني كثيراً من السيطرات علماً يا أستاذ بنان أنا أتيت هنا ولا أحمل مستمسكاً يثبت أنني مفرغٌ لطبابة الحشد الشعبي.

قال: سأعمل على أن تكون لك هوية ان شاء الله تعالى..

بعد أسبوعين اِتصل بي أحد الإخوة وأخبرني بلزوم إحضار صورة ومعلوماتي الشخصية لغرض منحي الهوية.

كان يأتيني في قسم «المفراس» ويشاهد كيف أعمل على إكمال فحص الجرحى الذين تكون حالاتهم حرجة. إحدى المرات كان هناك تعرضٌ قويٌّ على قطعاتنا بمنطقة جبال مكحول وبالعادة ندخل حالة إنذار خصوصاً العمليات الجراحية وأقسام الطوارئ والمفراس لأنه لا يمكن أن تجرى أي عملية بدون أخذ المفراس للجريح. استمررتُ بأخذ المفراس وفحص الجرحى لأكثر من أربع ساعات تقريباً من الساعة الحادية عشر حتى الساعة الثالثة.

وعادة بعد اِنتهاء مثل هذا الجهد نذهب إلى المطبخ لتناول وجبة الغداء..

عند دخولي إلى صالة المطعم لم أجد أحداً إلا بنان!! كان يأكل بقايا

الطعام البارد!

سيطر علي غضبي وصرت أصرخ:

- ماهذه الأوضاع ؟!

- أين الطعام ؟!

أجابني بنان:

- لاتقلق حصتك من الطعام موجودة وهاهي في غرفتي!

قلتُ: ولماذا تأكل أنت بقايا الطعام؟!

قال لي: الإمامُ علي (عليه السلام) لثلاثة أيام يتصدق بطعامه وهو صائم!

بعد أن اِنتهى من تناول طعامه اصطحبني لغرفته وأخرج لي وجبة الغداء.

بدأتُ أتناول الطعام وأخذ يُحدِّثني عن سبب نقص الأكل وعدم وجود الدعم اللوجستي للطبابة.

انتهيت من تناول الغداء فبادرني بالإعتذار وقال: معذور أنت فقد تعبتَ هذا اليوم بعمل المفراس وقلتُ ربما فاتتك وجبة الغداء لذلك أبقيت وجبة غداءٍ من أجلك.

بعد ذلك أتى أخوه سنان والذي كان يسكن في الغرفة ذاتها ليسأل بنان عن وجبة الغداء التي طلبها منه حال قدومه إلى سامراء!

تبسَّم وقال: موجودة، سأحضرها الآن.

قال هذا كي لا أشعر بحقيقة الأمر، إلا أنني علمتُ أنه قد آثرني على أخيه!

قائدٌ متفانٍ!

كان بنان متفانياً في خدمته بحفظ حقوق الجرحى والشهداء إذ لايكتفي بأن تسير أمور المعاملات وفق السياقات الروتينية المعتمدة في الدولة فقد كان يخشى تأخُّر البريد أو ضياع بعض الحقوق، مما جعله يوصل المعاملات بدراجته الهوائية بغية إنجازها بأقصر وقت، وذلك في بداية تأسيس الحشد إذ كانت الآليات قليلة والمعدات غير متوفرة لأنشغالها في الجبهة والمعارك المتفرقة حتى كان يقول له البعض أنك قائد وتركب دراجة هوائية؟!

لم يكن مهتماً لزخارف الدنيا الفانية إذ كان جُل همه أن يكون مؤمناً فاعلاً في كسب رضا إمامه صاحب الزمان (عليه السلام) من خلال خدمته هذه.

يقول أخوه الاكبر «كنان»: رغم كون بنان من الإداريين الذين لهم مكان خاص ومنعزل عن الآخرين إلا أنه كان يحب أن ينام مع المجاهدين إذ كان المكان المحبب إليه والأكثر سعادةً واطمئناناً عندما يكون وسط إخوته المقاتلين.

لم يكتفِ بهذا القدر! بل كان يحضر أغلب المعارك في عمليات التحرير، وكان يتفقد موظفيه بنفسه ليجلب منهم الإحصائيات الخاصة بالشهداء والجرحى رغم كونه مسؤولاً إدارياً ولا يتطلب منه منصبه التواجد في المتقدم، لكنه آثر ذلك والتحق بعمليات التحرير في الخط الأول من الصد ليكون فاعلاً في توثيق الأحداث.

كان في خُلق بنان وتعامله بلسمٌ لجروح إخوته ومؤازرة لهم في أشد الظروف وأصعبها.

ينقل لنا صديقه رعد إهتمام بنان وتفانيه إذ يقول: والله أعجز عن وصف ما قام به بنان وما رأيته بعيني!

كنتُ عندما أذهب للمفراس بأوقات متأخرةٍ من الليل حينما يأتون بجريح أشاهد غرفة بنان لايزال الضوء فيها مشتعلاً فأناديه وأنا على الباب: بنان..بنان..

فيقول لي: أدخل.

كنتُ أراه منهمكاً؛ يكتب ويؤرشف أوراق الشهداء والجرحى وينزل معلوماتهم ويحولها من ورقية إلى ألكترونية قلت: ماذا تفعل ؟.

قال: من المحتمل أن تضيع هذه الأوراق أو تتلف خصوصاً أن الكثير من الجرحى يرفضون الإخلاء ويعودون لمواصلة المعارك ومن المحتمل أن تضيع، واجبي أن احفظها بمكان آخر غير التي تُرسل إلى المديرية حتى أضمن بقائها.

وكان حريصاً على أن لايطَّلع أحدٌ على معلومات المجاهدين ولو اِطلاعاً بسيطاً.

كان يقول: هذه أسرار المجاهدين أُحاذر على أن لاتخرج لأحد فلو تسرَّبت وعُرفت خسارات الحشد فستضعف معنويات المقاتلين.

والله كان يقول لي بنان: عندما يأتي جريحٌ أو ذوو شهيد يسألونني عن نقصٍ في معاملة وأُنجزها لهم أشعر بأن الزهراء سلام الله عليها تبقى تنظر إلي وأشعر بقربها.

اختارك الإمام الحجّة (عليه السلام)[1]

في أيام معارك تحرير مصفى «بيجي» كنتُ قد بقيتُ أكثر من سبعة عشر يوماً في هذا الالتحاق؛ لأنه لم يكن ثمة بديل لي ولم يأتِ من الوجبات القادمة من دوائر الصحة أحدٌ مختصٌ بعمل (المفراس) عندها قلت للمعاون الإداري أنا قد اعتزلت العمل من الآن!

هذا الوضع لا يُطاق!

أهلي، أطفالي، إلى الآن لم أرَهم.

في ذلك الوقت كانت لدي مشاكل مع زوجتي وصلت حدَّ الطلاق.

شاهدني بنان وأنا على هذه الحالة من الغضب والإمتعاض وأنا أتناول السيجارة فقال:

- قل لي لماذا لا تترك التدخين يا رعد؟!

- والله ياأخي أنا متعبٌ نفسياً.

- تعال معي إلى الغرفة أحضرتُ لك شيئاً.

- خيراً إن شاء الله تعالى.

بعد أن أعدَّ الشاي وقدَّمَ لي بعض «الكيك» الذي عملته والدته قال لي: بالله عليك ما رأيك بالكيك؟! هذا صنع أمي.

أكلنا سويةً وجعلني أتكلم عن كل ما يجول في داخلي من هموم ومشاكل، أما هو فقد كان مُصغياً طيلة حديثي معه تعبيراً عن اِهتمامه

(١) الرواي: رعد عويد جاسم الساعدي صديق الشهيد بنان.

بأمري. بعد أن أكملت قال لي بالنص هذه العبارة: «رعد لاتنسَ أبداً أن الإمام الحجّة (عليه السلام) قد اِختارك لِتسجِّل اِسمكَ بين صفوفِ المُجاهدين للجهاد!».

استطاع بنان بكلامه هذا أن يثنيني عن ترك العمل في طبابة الحشد.

بعد أن استمع إلى معاناتي أخذ يُنسِّق مع الدكتور علي الخفاف مدير الطبابة لإيجاد بديل مستمر لي بدون علمي.

قُبلة حَشد[1]

في أحد أيام الصيف الحارة رنَّ الهاتف وإذا به بنان! كنت بإجازتي في البيت بعد التحية والسلام قال لي: قد تعطلت سيارتنا في وسط الطريق فاجلب لنا (فيتر) لإصلاح عطل السيارة.

قلت له بالخدمة، وأخذت (الفيتر) مع المواد الإحتياطية وذهبت إلى (محطة بلد) جنب الشارع العام حيث مكان عطل السيارة.

تركنا الأخ (الفيتر) يعمل على إصلاح الخلل وأنا بدوري اصطحبتُ بناناً وأصدقاءه القادمين من بغداد إلى بيتنا وأيضا لزيارة مرقد السيّد محمد (عليه السلام) «سبع الدجيل».

بعد أن أكملنا الزيارة اِتصل بنا (الفيتر) وأخبرنا أن السيارة أصبحت جاهزة.

(١) الراوي: رعد عويد جاسم الساعدي صديق الشهيد بنان.

عُدنا إليه وسأله بنان عن أُجرة التصليح فرفضتُ وأردتُ أن أعطي المصلِّح أجرته من مالي لكن بنان رفض وقال: اصبر قليلاً وسأخبرك فيما بعد..

أعطى بنان الأجرة وقبَّل المصلح قُبلتين وقال له:

(وهاي بوستين وحده مِنِّي ووحده من الحشد!).

اِنصرف المصلح فقال لي بنان: رعد!! هذا المصلِّح من إخوتنا «أبناء العامة» وإذا لم أعطِهِ أُجرته فسيبدأ بالحديث والدعاء علينا وسيقول عنَّا مخادعون ويأكلون مالاً حراماً!!

عند ذلك أيقنت أنه لم يكن ليرضى أن تشوَّه صورة الحشد أو يُخدش في جمال المجاهدين وتضحياتهم كما يفعل الإعلام الأموي في أيامنا هذه.

أُمنيتي كربلاء

يكمل رعد حديثه عن رفيق دربه بنان ويقول: والله العظيم كان غيرَ كُلِّ الشَّباب فكُل الوقت يطلب الشهادة كان عارفاً بأن هذه الدرجة لاينالها إلا من يستحقها.

أما علاقتُهُ بالإمام الحسين(عليه السلام) فلا الكلماتُ تستوفي شديدَ ولائهِ ولا القلمُ يستطيع العومَ في بحر محبَّتِهِ لكربلاء وساكنيها(عليهم السلام).

عندما كُنا نذهب إلى الخطوط المتقدمة نأخُذ معنا ماءً للشرب أما هو فكان يقول لي: طعامُنا وشرابُنا مضمون!

قلت: وكيف مضمون؟!

قال: مضيف الإمام الحسين(عليه السلام) بكل مكان!.

وكان يقصد المواكب المنتشرة في كل قواطع العمل.

عندما يقوم أو يقعُد أو يأخذ نفساً عميقاً بعد جُهدٍ وعملٍ طويلٍ يُرطِّب شفتيه بالسلام على سيد الشهداء بقوله: السَّلامُ على الحُسين.

طالما حدِّثني عن أُمنيةٍ دفينةٍ في بِئر عشقِهِ تُدعى كربلاء!!

كان يتمنى أن يشتري قطعة أرض في كربلاء المقدسة كي يسكن فيها بقية أيام عمره.

قال لي يوماً: لقد جمعتُ خمسة ملايين دينار وأتمنى أن أشتري قطعة أرضٍ لي ولأخي سنان بكربلاء.

كان تفكيري مختلفاً عن تفكيره تماماً فاعترضته قائلاً:

-هل فعلا تعي ماتقول؟!

أنت تسكن في قلب «الكرادة» ببغداد وتريد الرحيل عنها وتسكن كربلاء ؟!

كان يضحك ويقول: هذا الذي تراه من بنايات وسكن..إلخ، قد يعني لك الكثير!

أما أنا ففي كُلِّ يومٍ يضيق صدري وأختنق في هذه المدينة!

كان مُستاءً جداً من محال بيع الخمور والعياذ بالله.

كان يقول: لو لم تكُن هناك دولة لأحرقتُها بِمَن فيها!

رأيت في بنان الرجل المؤمن والصادق المتفاني في محبة أهل البيت(عليهم السلام) وتعلمتُ منه الكثير الكثير. عندما كُنا نزُور سامراء يبقى يصلي كثيراً..

بصراحة كنت أتذمَّر من طول صلاته وفي إحدى المرات قلت له:

- بنان لِمَ كُل هذه الصلاة؟!

سينفذ الأكل في مضيف الإمام ونبقى بلا عشاء!

- إذا نسيَك موظفو المطبخ فالإمام لا ينساك!

وعدتُ ألومه مرةً أُخرى بقولي:

- ولِمَ تُصلِّي كل هذا العدد من الصلوات؟!

- أنا أُصلِّي ركعتين لكُلِّ الأئمة الإثني عشر(عليهم السلام)، وأُصلِّي لسيدتي ومولاتي الزهراء(عليها السلام).

- أنت الآن في حضرة العسكريين(عليهما السلام) صلِّ صلاة الزيارة وانتهى الأمر!!

- عندما أُصلِّي صلاة الزيارة للإمام الحجة(عليه السلام) أستحي من ألا أُصلِّي صلاة الزيارة لأبيه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وعندما أُصلِّي للإمام الحسن العسكري أستحي ألا أُصلِّي للإمام الهادي(عليه السلام) وهكذا بقية الأئمة(عليهم السلام) وأستمرُ في الصلوات إلى أن أُصلِّي لأمير المؤمنين والزهراء(عليهما السلام)!!

إيثارُ شهيدٍ لجريح

قد خصَّصَ بنان قسماً من راتبه لأحد الجرحى الذي أقعدته إصابته في المنزل وليس لديه راتب، وكانت عائلته تسكن في بيتٍ إيجار. كان بنان يجمع كل شهر مع إخوته الموظفين مبلغ الإيجار ويدفعه لصاحب البيت.

كان عند بنان مبلغٌ من المال قد أودعه في البنك، وبعد اِستشهاده ذهب أهلُهُ للبنك فلم يجدوا سوى أقل من ثلث المبلغ المودع!

وأما الثُّلثان وأكثر فقد صرفها بنان في وجوه الخير والبر.

هكذا عُرف بنان زاهداً فيما رغِبَ فيه غيرُهُ!

يُجسِّد بإيثارِهِ هذا قول الإمام السَّجاد(عليه السلام): «...**واعْلَمُوا أَنَّ أَرْفَعَكُم دَرَجَاتٍ وأَحْسَنَكُم قُصُوراً وَدُوراً وأَبْنِيَةً فِيها؛ أَحْسَنُكُم إيجَابَاً لِإِخْوَانِهِ الْمُؤمِنِينَ، وَأَكْثَرُهُم مُوَاسَاةً لِفُقَرَائِهِم**...»[1].

ستُدرِكُنِي!

رأى بنان في عالم الرؤيا أنَّه التقى بصاحب الزمان(عليه السلام) وأخبره الإمامُ بأنَّهُ سيُدركه مع إخوته ووالدته إلَّا أباه.

ما هي إلا أيام قلائل حتَّى ارتحل أبوه إلى رحمة ربه الكريم.

اِنقطع بنان عن الدُّنيا بعد الرؤيا هذه، وكان شديد التَّعلُّق بسيِّدِهِ صاحب الزمان(عليه السلام)، فكان دُعاء العهد ترنيمةَ يومه وعطر أوقاته.

صفَّى بنان مابداخله وصفى ، وقد طاف حول أحبَّائه وأصدقائه مودِّعاً لهم فرداً فرداً، وكأنَّهُ يعلم بأنَّ إحرام الشهادة بات قريباً، فأصبح شهيداً على قيد رصَاصة.

(١) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام): ص٢٠٤.

يحدِّثُنا أخوه (كنان) عن آخر اِلتحاقٍ لأخيه (بنان) يقول: في ذلك اليوم اِحتجنا لشراء بعض الحاجيات كالخضروات، والفاكهة، والرُّز... وغيرها. ذهب بنان لشراء مانحتاجه.

عندما رجع سألته عن المبلغ الذي أنفقه كي أعطيه إياه لأن مصروف البيت كان عندي. أعطيته المبلغ وبقي أحد عشر ألفاً فأخذتها من صهرنا الذي كان موجوداً إذ لم يكفِ ما كان معي من مال. رفض بنان أخذها لكنَّني مازحته قائلاً: إذا مِتَّ أو اِستشهدتَ فكيف أوفيها لك؟!

وضحكنا معاً.

كانت لديَّ مراجعة طبيب فتركته يريد الالتحاق إلى المديرية.

يكمل (سنان) الأخ الثاني للشهيد بنان وينقل ما دار بين والدتهم وبين (بنان) إذ يقول: شَعرَتْ أُمِّي هذه المرَّة بالقلق على (بنان) فطلبت منه ألا يلتحق!

تفاجأ بنان بطلبها إذ لم تصدر منها مثل هذه المعارضة مسبقاً!، لأنها كانت تكتفي بتمريرهِ من تحت القرآن الكريم وتكتب على صدره: (أمانةُ موسى بن جعفر(عليهما السلام)) وتسكب خلفه الماء وتبكي!

أخذ يُطمئنها لكنها قالت له: (بنان!، قلبي يعتصرني فلا تذهب هذه المرة!).

قال لها: أُمِّي، حتى لو استشهدت فسأحظى بالرجوع مع إمام الزَّمان كما وعدني وأنت تعرفين أنني قرأت دعاء العهد أربعين صباحاً ومن يقرأه سيعود بإذن الله تعالى مع صاحب الزمان(عليه السلام).

عروج[1]

أتذكر قبل ليلة واحدة من اِستشهاده أتى إلى سامراء قبل الفجر لتدقيق أمور الإحصاء جاءني إلى غرفتي وتسحَّرنا سوية (رقي وخبز) أصرَّ على أن نذهب نصلي الفجر في حضرة الإمامين العسكريين(عليهما السلام) وعندما تهيأتُ للذهاب معه جاءوا لنا ببعض الجرحى إلى المستشفى ممَّا تطلَّب بقائي لأخذ المفراس لهم وقال لي: أخي هؤلاء أوجب من الزيارة توكل على الله وارجعْ، وأنا ذاهبٌ إلى الزيارة، ومن ثَمَّ أرحلُ إلى (الموصل) لِاستكمال تدقيق أمور الإحصاء الخاصة بالجرحى.

أنهيتُ فحص الجرحى الذين أحضروهم إلى المستشفى وطلع صباح ذلك اليوم الذي كان يوم نزولي إلى البيت.

وصلت البيت ورحتُ أغرق بنومٍ عميق ولشدة تعب الليل لم أستيقظ إلا الساعة الثالثة عصراً نظرت في مواقع التواصل فقرأت خبر استشهاد البطل (بنان) بقاطع الموصل.. لم أُصدِّق الخبر فاتصلت بسنان وبالإخوة العاملين في المستشفى ولكن لم يُجبني أحد.

بعد ذلك تأكد لي الخبر وعرفت بأن المديرية فقدتْ أحد أعمدتها الرصينة. وذلك في عمليات (تلعفر) وأثناء مروره من تلال الباج اِنفجرت عبوة ناسفة خلفه لتنقلب العجلة التي كان يقودها فأصيب على إثرها إصابة بالغة. وفي أثناء نقله في الإسعاف عانقت روحه

(١) الراوي: رعد عويد جاسم السعدي صديق الشهيد بنان.

الطاهـرة السـماء تـاركاً خلفـه وصية مباركـة: «أُوصي بعد اِستشـهادي بـأن يذهـب كُلُّ مـا أملـك إلى دعـم الحشـد الشـعبي».

ميقاتُ كربلاء

دفن الشهيد بنان في مقبرة الأسرة في كربلاء التي كان يتأوَّهُ للسكنى فيها ويشتد حنينه لتُربتها المُمتزجة بعطر السبط الشهيد(عليه السلام).

ينقل أخوه كنان قائلاً: عندما زرنا قبر الوالد حفر بنان حفرةً بيده وحدد موضع قبره وقال: خير المؤمنين مَن حفر قبره بيده!

وكأنه كان عالماً بقرب رحيله فأحرم من ميقات كربلاء نحو السعادة الأبدية والنعيم السرمدي الذي لا زوال له ولا اِضمحلال!.

أقيمت له التعزية كما المتعارف إلا أن والدته بعد أن رأت النِّسوةَ تعزِّيها بولدها ألغتْ مجلس العزاء الخاص بالنساء لأنها كانت تقول:

لا أريـد مـن النسـاء أن يُقدِّمـنَ لي التَّعـازي فأنـا فرحـةٌ وسـعيدةٌ بولدي الشهيد!

وأبلغت ولدها (سنان) بأن يوصل وصيتها إلى الشَّباب وخصوصاً مَن حضر مجلس العزاء بأن يقول لهم: أدعوا بحُرقةِ قلب لتعجيل فرج صاحب الزمان(عليه السلام)، فهذا ماكان يفعله الشهيد بنان.

كانت تقول: «لولدي بنان علاقة روحية خاصة بصاحب الزمان(عليه السلام)».

يقـول سـنان: أخبرني شـخصياً سـماحة آيـة الله السـيّد السيسـتاني(دام

ظلـه) أن أوصـل سـلامه لوالـدتي وقال:

قُلْ لها أنتِ الآن أصبحتِ مع الرَّكب الزينبي!

كان الشَّهيد بنان مميزاً في عبادته وعلاقته مع الله تعالى وخصوصاً في أشهر النور التي لم يكن يُرى فيها إلا صائماً.

كان كثير البذل للفقراء والمحتاجين، معطاءً للمجاهدين، سنداً لإخوته الجرحى، شديد الوقار، متواضعاً جداً، شجاعاً وصريحاً في الدفاع عن الحق وأهله.

وردةٌ بعطر شهيد[1]

في المغتسل أخذ أحد الإخوة بدلة الشهيد بنان الملطخة بالدِّماء ودفنها في حديقة منزلهم كان يقول: أنا أتوسَّل إلى الله سبحانه بالشَّهيد بنان لقضاء حوائجي فتُقضى ببركة مقامه عند الله عزوجل.

في أحد الأيام جلب بعض الزهور لحديقة منزله فبدأ بزراعتها جميعاً وكانت زراعة إحدى الزهور على الموضع الذي دُفنت فيه ملابس الشَّهيد بنان فسبحان الله معز أولياءه ومظهر كرامات شهدائه كان يفوح من تلك الزهرة عطرٌ مختلفٌ عن بقية الزهور وكأنها وردة تطلُّ علينا من الجنة!

(١) الراوي: كرار خالد اللامي مدير مكتب الأستاذ علي الخفاف.



- الشهيد: رعد جواد الساعدي.
- تأريخ الولادة: البصرة - ١٩٩٦/٧/١ م .
- الحالة الإجتماعية: متزوج ولد ثلاثة أولاد.
- التشكيل: اللواء السابع (المنتظر).
- تأريخ الإستشهاد: ٢٠١٩/٤/٣ م - ٢٥/ رجب الاصبب/ ١٤٤٠هـ .
- مكان الإستشهاد: قاطع الثرثار.

كوكبٌ آخر يَطلُ بنوره علينا من الأعلى، يذكرنا به، يدعونا لأن نكون مثله تتزين بنا سماء الحرية لتضيئ عُتمة ليل العراق الحالك بالاحزان.

ولد رعد في عائلة محبة لآل محمد(عليهم السلام) ومتمسكة بهم فهو كان يتغذى على حُبِّ علي فترعرع على النُبل والتقوى والعفة.

كان محط أنظار الآخرين لهدوئه وطمأنينته الكبيرة، كأنه بحر في صمته لاتسمع له ضجراً ولاصخباً.

كان يعتني بوالديه وإخوانه وأخواته وكان شديد الحنو عليهم.

تربطه علاقة خاصة بوالده حيث يكون معه أينما ذهب حلاً وترحالاً، لذلك كان التحاقهما لسوح الجهاد سوية فهو شبيه أبيه، بأبه اقتدى عدي بالكرم، ومن يشابه أبه فما ظلم.

متزوج وله من الأولاد ثلاثة نجوم يدورون في فلك كوكبهم(كاظم، بنين، سجَّاد).

نور العلم

لم يتسنَ لرعد أن يدخل المدارس الأكاديمية لكنه نبغ منذ نعومة أظفاره فهو قد اتقن قيادة السيارة في عمر الحادية عشر واستمر بتطوير ذاته إذ تعلَّم القراءة والكتابة وشرع برحلةٍ مع القرآن الكريم يرتشف من ضفافه مايروي به ضمأه المعرفي والروحي.

كان كتاب نبراس المجاهد لايفارقه، يقرأ منه بعد كل صلاة يتزود منه مايشدُّ عضُد المجاهد ويشحذ همته.

كان يشتري لأخواته بعض الكتب الدينية ويحثهن على القراءة والمطالعة قائلاً لهُنَّ: إقرأنَ وتعلَّمْنَ؛ فالقراءة هي الطريق لمعرفة كُنه الحياة.

ورغم كونه لم يدخل المدارس لكنه كان يتمتع بمعلومات وافرة أثارت إعجاب مَن حوله فقد نقلت إحدى أخواته قائلةً: إن المعلومات التي كان يمتلكها رعد كانت تصدمني يوماً بعد يوم، فكأنه درس دراسة معمقة على الرغم من عدم التحاقه بالدراسة الأكاديمية.

نعم هذا العلم هو مصداق قول الإمام الصادق(عليه السلام): «**لَيسَ العِلمُ بِكَثرَةِ التَّعَلُّمِ، إنَّما هُوَ نورٌ يَقَعُ في قَلبِ مَن يُريدُ اللهُ أن يَهدِيَهُ**»[1].

أخلاقٌ وسلوك

كان رعد يساعد الآخرين ويحب ذلك العمل، فعلى الرغم من ضعف الحال وضيق المعيشة لكنه كان يفضِّلهم على نفسه ويُؤثرهم على حاجته مجسِّداً قوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[2].

كان قنوعاً منذ صغره ويرضى بالقليل، لعله كان لايرى قيمةً للدنيا وتتحسَّس روحُهُ مكانها الأبدي فلاتطمئن لنِعَمِ الدُّنيا الزائلة.

(١) ميزان الحكمة للريشهري(ج٣/ ص٢١٠٢).
(٢) سورة الحشر الآية (٩).

كانت خصلتا الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر لاتفارقانه، فكان يبادر الآخرين بالنصح والإرشاد وبيان الصواب من الخطأ.

إذ كان يحب مخالطة الشباب المؤمن الذي لاتأخذه في الله لومة لائم، وكانت نقاشاته متخمة بالشَّواهد والأدلة والأمثلة والقصص والتي تجعل المقابل مندهشاً. فكان كلامه يأسر لُباب قلوب الآخرين.

هيامٌ بإمام!

كأنه كان يرى نوراً خلف نفق الحياة وكان يسعى للوصول إليه، فقد كان مواظباً على أداء الصلاة بأوقاتها والإلتزام بمُستحبَّاتها فهذه خصلة تتوج هام كل شهيد بتاج الرفعة والشرف والكرامة.

كان مُغرماً بإمامه صاحب الزمان(عليه السلام) وكان شديد التعلُّق به وكم كان يحكي لأخواته عن ذلك الحلم المنتظر تحقيقه وذلك الأمل المرجو وصوله، ذلك الحلم المدون في القلوب قيد الإنتظار، قيد الأمل، قيد الوصول.

لم يكن دعاء الفرج يفارق شفتيه، فهو ترنيمة العاشق لمعشوقه وانشودة الوصل بينهما، كان يتلوه في حله وترحاله لايفارقه أبدا هكذا كانت علقته بإمامه الحجة(عليه السلام) حتى نقل لنا صديقه (الشيخ علي ناصر ازوير الطائي) عن طلب رعد لاستخارة فسأله الشيخ عنها فقال له أريد استخارة لشراء سلاح نوع (M16) أريدها وقفاً لنصرة مولاي صاحب الزمان(عليه السلام).

نداءٌ وتلبية..

بعد أن صدرت فتوى الجهاد الكفائي من المرجعية الدينية في النجف الأشرف وحثَّت المؤمنين على التصدي لأعداء الدِّين والوطن انخرط رعد في صفوف المقاتلين الذَّابين عن بلد المقدسات وهو بعمر التاسعة عشر ربيعاً، لم يكن الزِّي العسكري يلائمه لصغر بنيته فكان يلبس الملابس المدنية المقاربة بلونها للزِّي العسكري.

اشترك رعد في الكثير من العمليات العسكرية ومنها:

* معارك اليوسفية.
* معارك تكريت قاطع المزلايه ومكيشيفه.
* معارك الكسارات ومنشأة المثنى.
* معارك الثرثار.
* معارك الصقلاوية.
* تحرير منطقه خنيفس في الموصل وصولاً إلى خط اللاين.
* منطقة الحضر في الموصل.
* غرب البعاج في الحدود السورية العراقية.

واخيرا كان استشهاده في معركه الثرثار قرب نهر الحلوة.

عندما يعود رعد من الجبهة يجتمع إليه أصدقاؤه وأقاربه يأتون لرؤيته وتبادل أطراف الحديث.

فكان دائما يحدِّثهم عن الجهاد ودوره في صقل روح الإنسان فكان يشير دائماً إلى أن الدنيا زائلة وغير دائمة.

شجاعةٌ وصمود

يتحدث والده عن شجاعته قائلاً :

كان أول التحاق رعد في منطقة اليوسفية فبدأ العدو بهجوم واسع وكبير، وأفضل ما رأيتُ في ولدي رعد أنَّهُ يستبشر بالقتال بروح قتالية عالية.

كانت الأيام صعبة والأجواء حارة جداً والظروف مأساوية بالنسبة لواقعِ تنقُّلنا ومعيشتنا لأن تنظيم الأمور لم يكن مستقراً بعد.

كُنَّا ننام على سطح أحد البيوت وفجأةً شعرنا بأننا مُحاصرون من قبل العدو الداعشي، كانت أعداد العدو كبيرة جداً، وكان يفصل بيننا (٥٠٠ متر) وبدأ يقترب منَّا العدو شيئاً فشيئاً حتى وصلت المسافة بيننا (٢٠٠ متر) أو أقرب من ذلك، كُنَّا نسمع أصواتهم وهم يأمروننا بالإستسلام ويشتمون التَّشيُّع والمرجعية.

كنَّا نُكثر من الصلاة على محمد وآل محمد ونداء «يازهراء» كان هذا النِّداء من أكثر النداءات التي يقولها رعد فكانت تدبُّ فينا العزيمة والثبات.

كان رعد يراقب المعركة من خلال قناصته ويقنص من أعلى السطح ويراقب كل تحركٍ للعدو. وبينما هو كذلك إذ لاح له ثلاثة أشخاص يرتدون الزِّي الأفغاني وكانوا يخططون لمُباغتتنا فقام رعد بقنص أحدهم فأرداه قتيلاً فيما لاذ الآخران بالفرار.

واستمر القتال لحين وصول القوات المساندة لنا.

كانت لرعد بصمةٌ برباطة جأشه في القتال، وكان كل الفصيل يحبه لشجاعته وورعه واخلاقه.

غربةُ رفيق!

كان رفيق دربه في الجهاد الشهيد السيد حسين الموسوي (عريس الحشد) كانا كالروح الواحدة، وحين استشهد السيد حسين عام ٢٠١٦م حزن رعد حُزناً شديداً بفقده لتوئمه الروحي.

كان دائم الذكر لرفيق الدَّرب والسلاح ويقول بأن جرحه هو من أشد جراح القلب وحزنه من أشد الأحزان التي وقعت على قلبه وكان دائما يتسائل: لِمَ لمْ أستشهد حتى الآن؟!

كان يعيش غريباً عن هذا العالم ويجد نفسه أنه يضيق صدره في هذه الدنيا بعد رحيل الأحبة.

كان عطشاناً ولا سبيل له إلا الشهادة التي يروم الوقوف على شاطئها ويغترف منها حدَّ الثمالة!

يقول والده: كُنَّا كلما استقلينا السيارة ومررنا بصور الشُّهداء كان رعد ينزل من السيارة ويسلم على الشهداء وينادي بقلب موجوع قد أخذ شغافه الحزن: يالتنا كنا معكم!

ميقات العروج

في يوم من الأيام وعند التحاق رعد كان فصيله يقوم بعملية استطلاعية ضمن قاطع مسؤوليتهم شاهدوا من بعيد تجمعاً لـ(داعش)، أبلغ رعد ومن معه الوحدة العسكرية بإحداثيات التواجد فبادرت

الوحدة بهجوم مباغت كبد العدو خسائر فادحة، كان نداؤهم فيها «**ياصاحب الزمان**».

في اليوم التَّالي الذي كان موافقاً لذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) أقام المجاهدون هناك ومعهم رعد بتشييع رمزي للإمام(عليه السلام) بعد الإنتهاء رأوا تحركات بعض عناصر (داعش) كان رعد ينتظر الهجوم على أحر من الجمر، لعله كان يعلم أن موعد التحليق بات قريباً ليعانق الخلود.

يقول أخوه الذي كان معه في الجبهة: داخلني شعورٌ غريب في ذلك الصباح ولم أتمالك نفسي فصرتُ أبكي كثيراً وأنا أقول لهم سيستشهد أخي رعد!

كان الكثير مستغرباً من قولي هذا؛ لأنهم لم يهجموا بعد.

انطلقت عملية التطهير في موعدها المحدد وبعد أن أنهى الطيران الحربي قصف فلول داعش، قامت قيادة العمليات بإيكال إتمام المهمة إلى مجموعتين كان رعد من ضمن إحداهما.

فدخلت المجموعتان القاطع المنوي الهجوم عليه وقامت بالاشتباك مع العدو، كان رعد أول المهاجمين فقام بقتل إثنين من العناصر التكفيرية الداعشية، ولكنه تعرض لإطلاق نار من ثالث كان مختبئاً خلف القصب، فأصابته الرصاصات في عنقه، ثم اقترب اللعين وبدأ يطلق النار على رعد عن قرب فأصابت رصاصةٌ صدره والأخرى بطنه فسقط مضرجاً بدمائه شهيداً قد ارتقى سلم الفوز والعروج نحو السماء.

وأخيراً نال رعد مراده وقُتلت غُربته والتحق بقافلة الشهداء في ذكرى شهادة إمامه موسى بن جعفر(عليهما السلام).

جنَّةُ الخُلد

بعد شهادته رأت والدته في عالم الرؤيا أنها مدَّت قطعة قماش بيضاء داخل قبره لتخرجه منه، وعندما سُئلت عن ذلك قالت: أريد أن ارى ولدي فقد اشتقت إليه كثيراً .فأجابها منادٍ: إنَّ وقت إبنكِ قد حان وقد رحل إلى جنة الخُلد التي وُعِد المتقون.

وأما أخته فقد رأت أيضاً: أن هناك مكاناً خاصاً برعد في روضة شديدة الخضار تحيط ببيته وبداخله طاولة تحتوي على العديد من الاحاديث والكتب، وكان هناك وفودٌ من الناس تأتي لهذا المكان مشياً على الأقدام ويقولون أن مرادنا تحقق في هذا المكان.

ورأت أخته رؤيا أخرى بعد شهادته كيف تم استقبال أخيها الشهيد استقبالاً مهيباً والجميع فرح لرؤيته وهو يقول لها: سأضع لديك شيئاً قبل أن أذهب؟ فجمع عدة أغراض ووضعها في كيس كبير (ملابس ومسبحة وكتاب) وعلقهن بمكان وقال لها: أعطيها لسلمان كي يرتديهن.[1]

(١) سلمان إبن خالة الشَّهيد رعد وكانت تربطه به علاقة متينة منذ الصغر.

سيرة عطرة وتراب عطر!

كان الشهيد يكرر ذكر «يازهراء» كثيراً وكانت علاقته بمولاته من نوع خاص، فهو كان لاينفك عن ذكرها ولعل هذا السبب وراء تضوّع دوحة قبرهِ بعطر جميل يأسر كل مَن شمَّهُ أو مرَّ عليه فقد نقل والده قائلاً:

كُنَّا قد اعتدنا أن نشمَّ عطوراً من أجساد الشُّهداء رضوان الله عليهم أثناء تشييعهم أو دفنهم ، لكننا بعد شهادة رعد ذهبنا بعد يوم الأربعين أنا وأربعة من أصدقائه لزيارته حينها دنوت من القبر فشممت رائحة طيبة!. اندهشت بذلك العطر وتقربت من محيط القبر وأخذت القليل من التراب فشممت رائحته فإذا بالعطر نفسه!.

ظننتُ أن أحداً ما جاء لزيارته ورشَّ العطر فوق قبره.

ولكي أتأكد بنفسي حفرتُ موضعاً من قبره وتعمَّقتُ بالحفر وإذا بي أشمُّ نفس العطر ويزداد كلما تعمقت بالحفر.

أبلغت أصدقاءَه بذلك فحملوا معهم من تراب قبره بأكياس صغيرة.

وعندما عُدت إلى البيت أخبرتُ العائلة بذلك وبعد مدة ذهبوا فوجدوا نفس العطر ولم يذهب أثرُهُ وقد قاموا بجلب ترابٍ من القبر ووزعوه على الأحبة في منطقته.

من يرتبط بالله تتعطر سيرته فضلاً عن ترابه بل تتعطر الأرواح بذكره وتبتل عروقٌ أجدبت من الإبتعاد عن الحضرة القدسية لله تبارك وتعالى،

فالشُّهداء كل شيء فيهم يذكرك بالله حتى تُراب قبورهم!

إنتهت سيرة الشهيد رعد على الورق، وهناك الكثير لم يذكر بقي طي الذكريات وفي مدارج النفوس التي تعلقت به، لكن سيرته لم تنتهِ بل بقيت بين محبيه تعيد لهم ذكرى كوكبٍ ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار.



- الشهيد: كرار أحمد زيارة المحمداوي (مهدي).
- تأريخ الولادة: بغداد-الشعب ١٩٩٢/٢/١ م.
- الحالة الإجتماعية: أعزب.
- التشكيل: كتائب حزب الله.
- تأريخ الإستشهاد: ٢٠١٨/٣/٥ م .
- مكان الإستشهاد: الحلة - جرف النصر.

تمسَّك بقافلة الحُب ذلك الذي في قلبه عاشوراء..

يعي مامعنى الخيام والأيتام والعباءة، فسلك طريق الجهاد، إنه الطريق المُعبَّد بتراب العاشر لا تنبتُ على أرصفتهِ إلا أزهار الشهادة ولا تسير عليهِ إلا الأقدام الثابتة، فتجوَّل بقاع الحروب شامخا! ما ثَنتهُ رياح الدنيا ولا ردتهُ نفس الهوى ..كأنه الحُرُّ في قراره!

أقسم بحُبِّ سيِّد الشهادة أَلّا يعود إلّا مُنتصراً .. وقد عاد منتصراً بدمائِه!، كان يشكو فراق أحبته ويخطُّ على التُّربِ هامساً أين أصحابي وخُلَّاني.. تعلم السواتر ماهي أقصى أمنياته وتشهد على قوله، بأنه كثيراً ما يُردد: «اللهم ساعدني على ترك أثرٍ في هذهِ الدُنيا».

أينما حلَّ يحلو الحديث وتحلو الأماكن بذكر رفاقه وخلَّانه يتسابق معهم إلى الحياة ويوعدهم باللقاء..

كما قال تعالى في محكم كتابه: ﴿**مِّنَ الْـمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾[1].

حتى تحرر من حُبِّ الدُّنيا العميق وانتهت غربته بوصال ما تمنَّاه.

(١) سورة الاحزاب الآية (٢٣).

بداية الغيث..

نشأ كرار بين أكناف أسرة كريمة، كانت تداعب أيامها روح البساطة والنقاء وهو بين والديه وأخوَيه وأخواته الثلاث، لم يكن كرار من أولئك الذي يحظون بالسعي لإكمال مسيرتهم الدراسية، فتوقف عن دراستهِ المتوسطة عند آخر مرحلة له فيها، وكعادة أولئك الذين يغادرون مقاعدهم الدراسية اتجه كرار إلى العديد من الأعمال الحرة ليواكب بها عجلة الحياة و متطلباتها خصوصا وأنه كان الإبن البكر لوالديه، لم يستمر طويلاً في هذا فيبدو أن هنالك فكرة ما تدور في مخيلته، فكرة بعيدة عن روتين الحياة الممل من الأعمال الحرة وغيرها..

روح كرار كانت بحاجةٍ إلى عمل يغذيها، عمل يناسب نقاءها! حتى بدأت أشرعة السماء تلامس شغاف قلبه ليفكر عندها بالإلتحاق بكتائب حزب الله الجهادية كان ذلك قبل صدور الفتوى المباركة التي أعلن عنها سماحة المرجع السيّد السيستاني (دام ظله الوراف) الفتوى التي ماتزال حتى الآن تُسقي أراضينا بدماء الشهداء لتكون تربة سلام وأمان.

أسرة الشهيد وموقفها منه

بالتأكيد لم تكن عائلته متفقة مع ما يريده ، فما يريده كرار هو الإلتحاق ببيئة حربٍ خطرة لا تتحدث إلا بلسان النصر أو الشهادة، هنا

أمـواج العاطفـة بدأت تتلاطم داخـل قلب أُمِّه كيف و لهـا أن تمنعه من عدم الإلتحاق؟!

فكَّر والداه أن يمنعاه مراراً حتى حاولوا إشغاله بسيارة أهداها إياه أبوه عسى ولعل يقضي بها وقته بعيداً عن فكرة الالتحاق.. عندما رأى إلحاح أبويه قبِلها وابتعد عن الكتائب لمدة ستة أشهر لكن قلبه لم يكن ساكنا خلال تلك المدة ولم يكن الزمن دائماً كفيلاً للنسيان على العكس! ربما الصَّمت يعدُّك أكثر خصوصاً إذا كان الأمر ربَّانياً.

عاد كرار ملتحقاً مع بعض الفتية ليواصل مسيرته الجهادية حتى كان عليه في أحد الأيام التوجه لسوريا مودعاً أهله بكل إصرار، شارك في معارك عدّة داخل الأراضي السورية ومِن ثَمَّ عاد لأرض الوطن.

لم تزل عائلته متمسكة بأمل تخلِّيه عن الجهاد لكن هنالك ثمة أمر لا نفهمه نحن الأشخاص العاديون و هو أنَّ السير نحو طريق الجهاد له مذاقٌ رائع رغم خطورته وجراحه لا يتذوق عذوبته سوى أصحاب الهمم والقلوب العامرة بحب الله وكلما تذوق شيئاً منه اشتهت روحه للمزيد!

حاولت عائلة كرار إشغاله بشيء آخر فوضعوا له مشروعاً صغيراً (محل) لعله يتراجع لكنه رفض! حاولوا بعدها أن يقنعوه بالزواج لكن لا شيء بعد اليوم يقنعه بالإبتعاد عن هذا الخط الإلهي، ولم تكن في يد أمّه حيلة بعد الآن فما عليها إلا أن تصاحب الدعاء والتوكل.

هُنَّ أمانة اللَّه

الخلق الحميد ورقة القلب وحسن التعامل والإلتزام الديني أكثر ما لُوحظ على الشهيد، يقول أحد أفراد أُسرته:

لدينا ثلاث أخوات كثيراً ما كان كرار يحثهن على الحِجاب والإلتزام الأخلاقي، يعلِّم أخته الصغرى كيفية الوضوء.

يرفق بهن ويقول: هُنَّ أمانة الله عندنا، وسينجبْنَ قادة المستقبل..

عُرفَ الشهيد بعزلتهِ وهدوئهِ، فكان قليلاً ما يتكلم، جعل من غرفته محراباً لصلاته، ومقاماً لذكرى رفاقه الشُّهداء مستأنساً بهم، حقاً إن الشهداء لا يستطيعون العيشَ دون بعضهِم! وكان يستشعر معنى الآية الكريمة التي تغني عن وصفهم وماهم عليه من الحياة الطيبة: ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1].

القليل من الحلوى والشاي هذا أكثر طعامه، إنه كان مصداقاً لقول الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام): «**إِذَا أَرَادَ اللَّـهُ سُبْحَانَهُ صَلَاحَ عَبْدِهِ أَلْـهَمَهُ قِلَّةَ الْكَلَامِ، وَقِلَّةَ الطَّعَامِ، وَقِلَّةَ الْـمَنَامِ**»[2].

فكل الخصال الجميلة تجسَّدت بكرار، ينقل صديقه نبراس قائلاً:

كان كرار عندما يرى فقيراً يُلقي عليه التحية والسلام ثم يعطيه المال دون ان يراه أحد.

أخذني الفضول فراقبته وقُلت له: ماذا تُعطيهم؟

قال: هذا شيء بيني وبين ربي!

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٦٩).

(٢) ميزان الحكمة للريشهري(ج١/ ص٨٨).

قصر الروح

لم يكن يحلم بقيادة سيارة فاخرة أو مهتماً بماركات وموضات الملابس أو أنه يسعى للحصول على فتاة فائقة الجمال لم تكن هذه أحلام كرار! فكتائب حزب الله كانت هي القصر الروحي الذي انتمى إليه كرار ورأى فيه كل الملذات الروحية، كانت أمنية كرار «الشهادة» في هذا القصر فهو البذرة الأولى التي نمت في قاع روحه وهي النبتة المثمرة التي سينال منها الشهادة.

(اللهم ارزقني الشهادة) بهذه العبارة الضخمة كان كرار يخاطب ربَّهُ إذ كانت لا تفارق لسانه قط وخصوصاً عند ذهابه لزيارة المراقد المقدسة، كان يخشى كرار من أن فرصة استشهاده قد تكون قليلة مع داعش فربما لا يحالفه الحظ الإلهي بنيل الشهادة، لذا كان من كلامه: (إذا تحرر العراق من عصابات داعش الإجرامية ولم نستشهد سنذهب لنُقاتل في اليمن). هاهم الشُّهداء ما يهمهم هو الوصل وفي أي أرضٍ كان.

جاء من أقصى الديار مدافعاً

لم يكن لدى كرار شهادة أكاديمية، ولم يلتحق بالمدارس الحوزوية حتى أنه لم يشارك بأي شيء من هذا القبيل إن هو إلا إنسانٌ متواضع لكن ذلك التواضع أغناه بالكثير فحب الله في قلبه جعل عقله ناضجاً بالكمال

والنور وأصبحت لديه نظرة واسعة عمَّا يجري في هذا العالم وبالأخص فهمهُ للإسلام.

عن لسان صديقه علي: كرار شخصية نادرة ونظرته للإسلام مختلفة كان يقول:

«الإسلام لايميز بين حدود جغرافية أو يميز بين العرق والجنس!، صاحب الزمان(عليه السلام) عندما يظهر يكون الإسلام عالمياً وتصبح الكوفة عاصمة العالم لا غير!».

وبهذا الفهم للإسلام ذهب مدافعاً عن حرم السيدة زينب(عليها السلام) في سوريا.

هناك كان له أصدقاء سوريون، ذات مرة سألوه لماذا جئت إلى هنا تاركاً أهلك ووطنك؟!

رد قائلاً: جئتُ إلى هنا طالباً الشهادة، غايتي هي الدفاع عن حرم السيدة زينب(عليها السلام)، واللقاء بسيد الشهداء(عليه السلام)، وفعلي هذا الذي ينعتونه بالتضحية والبطولة لا يساوي شيئاً من تضحيات وبطولات زينب الحوراء روحي لها الفداء، حينما وقفت تلك السيدة الشامخة ضد الطغيان رغم مُصابها في مجلس يزيد (لعنه الله)، وخطبتْ(عليها السلام): «..**فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَاللَّـهِ لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا...**».

كان يقول: (إذا تمكنا من تحرير أراضينا من داعش التكفيري سنذهب



بعد ذلك لنقاتل في اليمن!).

يبين لنا كرار أن الشهادة سواء أكانت في العراق أو سوريا أو اليمن أو أي مكانٍ آخر فهي واحدة مادامت الجبهة جبهة حق والقتال ضد أعداء إمام الزمان(عليه السلام).

كل السلام على قلوبٍ أسعدت قلبك يا صاحب الزمان حتى باتت دماؤهم مسك الختام.

إيمانٌ وعقيدة

عن لسان صديقه علي: كان كرار يقاتل في نقطة المشاة والقوة الخاصة وكنت أنا على الإسناد الصاروخي أعمل بناقلة (bmb) سلاح ثقيل أُساندهم، إلتقينا صدفة في واجب ولم أكن أعرفه من قبل، إلتقينا ببعض في وقتٍ مُتأخر من الليل أخذنا تلك الليلة نتناقش في مواضيع تخص محور المقاومة في سوريا ولبنان، كان كرار مؤمناً جداً، إيمانُهُ بالله راسخٌ صُلب، لايهاب حجم قوة العدو مهما كان، كانت له نظرة واسعة للإسلام لاتختص بحدود العراق فحسب، بل وتتعداها ...

كُنت أتكلم معه عن الإخوة الأصدقاء من حزب الله في لبنان وعن مواقفهم فكان يوصيني أن تصل رسالته لهم بأن أخبرهم «أنّه من أشد المُعجبين بالسيد حسن نصر الله».

وطلب منِّي كثيراً أن أُرتب له لقاءً مع الإخوة ليلتحق بحزب الله اللبناني.

قال لي: «قُل لهُم يا علي إِنَّنا عُشاق مواجهة إسرائيل» .

كان إنساناً، متواضعاً جداً وهادئاً، وصاحب أخلاقٍ عالية، كان يُريد أن يكون ضمن أنصار الإمام الحجة(عليه السلام) ليخرج شاهراً سيفه مُلبياً النداء.

كانت له مقولة تحمل أفكاراً باطنية وتفاسير جوهرية وهي: «نحن جيل الحُسين(عليه السلام) والإمام المهدي(عليه السلام) ويجب علينا اتِّباع خط سيد الشهداء لأن هذه المسيرة لا يمكن أن يظللها خوفٌ. والنصر الأبدي في غاية الوضوح».

الشهيد وروح الفن..

يبدو أن روح كرار كالواحة الخضراء المحيطة بالزهور، تضم كل ما هو انيق و جميل فريشة ألوانه الزاهية كانت لها النصيب الأوفر للشهداء يرسم كل شيء يتعلق بهم و يخط لهم أجمل العبارات، بعد إستشهادهِ بفترة قصيرة و جدت عبارة مكتوبة في دفتره الخاص (كتائب حزب الله هم الغالبون ...صبرك صبرك يا تكفيري سوف نحفر قبرك ...مرفوقة بعلامة النصر) ها هي علامات العشق عندهم تجول في خواطرهم و قلوبهم وألسنتهم حتى تستقر مؤخراً على أوراقهم البيضاء لتكون شاهد عشق فيها ، ريشتك فقدت ألوانها يا كرار و حبر قلمك بات يتيما أصمَّاً أكمَّاً يشتاق إلى مداعبة كلماتك .

شبيه جون!

من اتبع خُطى جون وعابس كيف لا يكون مجنوناً بالحُب!

صور العشق ينقلها لنا صديقه نبراس حيث يقول:

ذات مرة رأيت كرار في كربلاء في شارع السدرة ألقيت عليه السلام وقلت له: «كرار، وجهك صاير أسمر!».

قال لي: (جون كان أسود لكن بالجنة وجهه يشع نور!).

ورأيته مرة أخرى في مدينة الكاظمية المقدسة حيث مرقد الإمام الكاظم(عليه السلام) وكان يجهش بالبكاء! استغربتُ من هيئته فذهبت إليه وسألته مابك؟!

ألديك مُشكلة ؟!.

قل لي لعلِّي أستطيع مدَّ العون إليك..

قال: يا نبراس أنا خائف!

فقلت: ممَّن تخاف؟!

قال: أنا خائفٌ من أن تنتهي المعركة دون أن أحظى بالشهادة..!!

وكان هذا آخر لقاء بيني وبينه.

يا إلهي ما الذي فعلته بتلك القلوب حتى باتت بهذا الشوق إليك؟

علينا ان نسعى جاهدين إلى معرفة الشهداء معرفة حقيقية وأن لانبتعد عن عالمهم النيِّر لعلَّ قلوبنا تُشرَح ونلتمس طمأنينةً لا تبور.

لا وقت لديَّ..

لم يكُن يُفكر بالإرتباط والزواج قط، إذ أخذت الشهادة كل عقله فكانت هي عروسته، أرادها ان تكون من نصيبه.

ينقل صديقه ابو نصر الله قائلاً:

كان كرار شُجاعاً جداً مُنذ التحاقه تمنى الإستشهاد في قاطع (جرف النصر)[1] لأنه على مقربةٍ من كربلاء المُقدسة.. فكان يلحُّ بالدعاء عند كل صلاة طالباً نَيلهُ شرف الشهادة.

يعجز لساني عن وصف هذا القائد الشجاع المؤمن الطيب صاحب الأخلاق العالية كنت أعلم بأن إحدى قريبات كرار كانت تُظهر له حُبها وإعجابها، فقال لي ذات يوم:

«أنا لا وقت لي لأُفكر بها.. أنا مُتيقن باستشهادي! لا أُريدها أن تتعلق بي وبعد ذلك أكسر بخاطرها!!».

قبل استشهاده بخمسة ليال إقترحت عليه والدته أن تُزوجه فقال لها: ليس الآن يا أُمي، دعي الأمر لوقتٍ آخر إن شاء الله..

كانت تلك الليلة ليلة التحاقه بالجبهة ذهب لينام، أغمض عينيه ونامت تلك العيون السوداء كأنها ليال العراق.

وفي الصباح الباكر خرج من غرفته متوجهاً إلى أهله وإخوته يغمره فرحٌ كبير!

(١) جرف الصخر سابقاً قبل هزيمة داعش.

قال لوالدته: رأيت في عالم الرؤيا ليلة أمس أنني أطوف في حضرة الإمام الرضا(عليه السلام) بعدها دخلت لحضرة الإمام الحُسين(عليه السلام).

ردَّت عليه والدته قائلة: يا ولدي ذلك الحلم خير إن شاء الله.

ثم ودعهم وذهب مسرعاً وكأن روحه تتخلص من آخر قيود الحياة، فأرواح الشهداء مقيَّدة في عالم الدنيا.

يروي أحد أفراد عائلته: مرت علينا أربعة ايّام عجاف بعدها جاؤوا إلينا بكرار شهيداً، بدت ملامح الحزن والفخر مسيطرة على والدتي في الوقت ذاته ومنذ ارتقاء روح أخي إلى الفردوس الأعلى كانت تزور قبره كل خميس وجمعة، إلا أنّها لم تكُن كيعقوب النبي في صبرها ولا كزينب الكبرى في صمودِهآ .. إذ انتقلت إلى الرفيق الأعلى بعد أقل من العام والستة أشهر.

ميدان كربلاء

في قاطع (جرف النصر) كانت هناك مجموعة من (التوابيت) جُعلت وقفاً على شهداء الحشد الشعبي نظر إليها كرار وقال:

«هذه لنا حصراً قد أنعم الله بها علينا!».

وعند الساعة العاشرة صباحاً حدثت اشتباكات طاحنة بينهم وبين (داعش) التكفيري قاتل فيها كرار قتال الكربلائيين الذين أجنهم حُب الحسين(عليه السلام). تقدم المجاهدون وتمكنوا من محاصرة عناصر داعش

داخل خندق وكرار مازال يتقدم تجاه العدو كان رفاقه يُنادون عليه «كرار إنبطح أرضاً.. إنبطح....» لكنه رفض ذلك..!

يبدو أن الشهادة لم تكن أبعد من عدوة فرس!، وكرار ينظر من كُوّة قلبه المُطلّة على ميدان كربلاء.

ها هو كرار يتقدم لنصرة محبوبه وآمر الفوج يركض وراءه لكنّه لم يلحق به، فأُصيب كرار أمامه بطلقة استقرت في صدره.. طلقة واحدة بقلبه حتى حلق ذلك الفؤاد وتكسَّرت قاروة الغربة وقُتل ذلك البُعد عن رفاقه الشُّهداء، وخُط اسمه في سجل السعداء.. بقي ينزف ولم يستطع أحدٌ من رفاقه التقدم لإسعافه وعلى مقربة من كربلاء المقدسة مضى شهيداً تجري دماؤه مُعلنةً «أوفيتُ يابن رسول الله؟».

حيٌّ بينكم!

بعد إستشهاده تفاجئ الجيران أن لدى العائلة شاباً يافعاً واستشهد!! لم يكُن يعرفه أحد إلا بعد وضع صورته على باب المنزل! لأنه كان عند عودته من الجبهة يمتاز بالهدوء ولم يكن من الذين يراؤون بجهادهم كما أنه أطلق على نفسه إسم (مهدي) حفاظاً على سرية العمل الجهادي.

رآهُ الجيران كثيراً في المنام بأحلامٍ ليس لها مثيل ويقولون هنيئاً لهذه العائلة بهذا الشاب الضرغام.

وذات يوم رأته إحدى أخواته في عالم الرؤيا تقول:

رأيته دخل بيتنا فأخذت بيده وقلت له: أخي أنت استشهدت كيف لك أن تعود إلينا !

ردَّ عليَّ بابتسامة جميلة: أُختاه أنا حيٌّ بينكم..!

كانت ضحكته حقيقية من صميم قلبه وبعدها في كل حلم يزورني يقول لي: أنا ذاهب.. ويتركنا.

خواطر ووصايا الشَّهيد كرار

- **نوع الشهادة:**

«اللهم ارزقني شهادةً مطهِّرةً أنا اخترتُها بنفسي كفارةً عن ذنبي شهادة قلَّ نظيرُها يتفتَّتُ فيها جسدي وتنالُ فيها كُلُّ جارحةٍ من جوارحي ماتستحقُّهُ من العقوبةِ والقصاص، وبعدها يارب يصبح حتماً أن تُسكنني بجوارك وجوار أوليائك...».

- **من دُعاءه:**

«اللهم لاتحرمني فرصةَ النَّجاة من هذه الدنيا. فقط اِجعلني أنجو مع الناجين».

- **في حقِّ السِّيدة الزهراء(عليها السلام):**

«ليست القضية فلسفة انتماء، بل إعلان إلهي محتوم، أمر الإنتساب إلى الله تعالى مقرونٌ بمودَّةِ فاطمة الزهراء(عليها السلام)».

- **فهمُهُ للإسلام:**

«الإسلام لا يميِّز بين حدود جغرافية ولا بجنسية! فصاحب الزمان(عليه السلام) عندما يظهر سيمثِّلُ إسلاماً عالمياً عاصمتُهُ الكوفة لا غير».

- **في حقِّ رفاقه المُجاهدين والشُهداء:**

«تلك العلاقة الروحية الودية الأخوية التي يتمتع بها بعضُ الإخوة المُجاهدين خاصة بأولياء الله (جل وعلا) لم تنحصر في هذا العالم الدنيوي الفاني فحسب، بل استمرت ووصلت مع ذواتها من تلك الأنفس الراضية المُطمئنة إلى العالم الملكوتي الآخر وعبرت معهم إلى حيث الخلود والبقاء الأبدي الغير منتهي ﴿..**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ**..﴾[1].

- **شرف الأمة**

«لا خير في أُمةٍ لا تُخلِّد شُهداءَها».

(١) سورة الزمر الآية (١٠).



- الشهيد: كاظم جواد عبد الكاظم العيساوي.
- تأريخ الولادة: بابل - قضاء القاسم - ١٩٧٠/٣/١٣ م.
- الحالة الاجتماعية: متزوج.
- التشكيل: لواء علي الأكبر (عليه السلام)
- تأريخ الاستشهاد: ٢٠١٦/١/١٥ م.
- مكان الاستشهاد: جبال مكحول.

هُمامٌ أراد التأريخ أن يُـخلِّدَهُ فألحقه بركب الشُّهداء ليرسم لنا بين طياته مضماراً جديداً، مُغيِّراً مجراه، خاطَّاً اِسمه بحروفٍ ملوَّنة بالدم وقلمٍ من ذهب.

الهُمام الذي تلوحُ في سكناته مراسيم الإنتصار، وتحتضر المخاوف حول عينيهِ، أما ملامحه فترسم لنا مضمار المعارك وقصص أبطالٍ اِرتادوا ساحاتها، وحروب دامية اِختار الباري أن يُنهيها بنصرٍ يفوح منه عبير دماء الشُّهداء.

تَهادى لسمع الأفق صرخاتُ طفلٍ أنبأت عن ولادةِ بطلٍ جديدٍ سوف يشارك في تغيير مستقبل بلاده.

فاختاره التاريخ ليُسَجّل لنا تضحيته التي خطها بدمائه الطاهرة رمزَ سلامٍ لنا.

نشأةُ جهاد

أكمل الحاج كاظم نصف دينه، ورُزق بأربعة أبناء وبنت واحدة، أما النصف الآخر فقد قضاه في سوح الجهاد.

كان رجلاً شهماً مغواراً مقداماً يتحدَّى الصعاب ويغامر بنفسهِ وكأنه يقاضي القدر. يلفظ التأريخ آخر أنفاسه أمامهُ! يتوقف الزمن،

وعقارب الساعة تعاكس التَّيار وتدور عكس الرياح، وأمواج البحر ترتطم ببعضها البعض وكأنها تُعلن عن وصول سفينةٍ قادمةٍ لتلاقي مصيرها المحتوم، والذئاب تُكشِّر عن أنيابها، فهو على أعتاب عدوٍّ ظاهرُهُ وباطنُهُ يوحي بشيطان متمرِّسٍ في الغدر.

عُرف بالشجاعة والإقدام منذ نعومة أظفاره، وزرع في نفسه حُبَّ الجهاد وكيفية شقِّ صفوف الأعداء وإدخال الرعب في نفوسهم.

كانت الشجاعة سمته المعتادة التي التصقت به، فأصبحت جزءاً منهُ وفيه، يُقاتل بصلابة وبسالة كجبلٍ يرفض أن ينحني لغير الله.

عشِق الشهادة وهام بها فاتخذ الجهاد في سبيل الله طريقاً للوصول إليها، مُتحدِّياً (داعش).

اصطحب الشهيد كاظم اثنين من أبنائه لساحات الجهاد فكانا يتقدمان كأشبال أسدٍ ضيغم لا يقبل لإبنائه إلا الكبير من الصَّيد!.

كانت تربيته لهم تربية عملية، وأنعم بالجهاد صانعاً للرجال؛ يشتد به العضد على نصرة الحق ومقارعة الباطل، كما أنه خير مُهذِّبٍ للنفوس ومروضٍ لها على التحمل في ذات الله سبحانه.

هُنا الشهيد يرسم لنا أجمل الصور في التنشئة الصالحة وزرع بذورٍ طيبة لتعطي ثماراً طيبة وذلك يعتمد على طريقة سقيه لها.

تجارةٌ إلهيَّة!

ينقل لنا «علي» الذي رافق أباه في ساحات المعارك أن والدهُ كان الأمل الذي يأتي بعد مرارة اليأس، يتمنى الشهادة وكأنها الصلوات، بل إنها الأمنية التي تتصدر قائمة أمانيه. اشترى شهادتهُ بأمواله وروحه الوقورة التي تلامس الألم فيهدأ، حيث إنهُ كان ينفق في سبيل الله على الفقراء والمحتاجين وحتى على الجنود المحتاجين الذين معهُ الذين لم يستلموا راتباً، يضرب بهذا دروساً في الكرم والعطاء أسوة بأهل البيت(عليهم السلام).

كان في ساحات القتال يُبثّ فينا روح العزيمة ، ويرفع معنوياتنا وكأنه يعطينا جرعة أمل وقوة ، ويدفع بنا للقتال ويشجّعنا على المضي قِدماً أنا وأخي وإبن عمي وجميع الجنود بهمة عالية نحو القتال والدفاع عن الأرض المقدسة.

كانت كلماتهُ تخرج من أقدس بقعة فيه وهي قلبهُ الطاهر الذي امتلأ حُبًّا لله تعالى، وكأنَّها نجومٌ تهدي الحيران وسط دياجي الظلام.

لن ينسى المجاهدون مواقفه الكريمة معهم، ومن هذه المواقف: مرت تسعة أشهر ولم يستلم المجاهدون فيها راتباً فقام الشهيد بجمع ما كان لديه من أموال خاصة وقسّمها إلى حصص، ثم قدمها للجنود الذين كانوا معه، رابحاً بذلك أعظمَ تجارةٍ، وأجلَّ مطلوبٍ، وأعلى مرغوبٍ، وأجزل

ثمن، إنها التجارة الإلهية! وذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ ...﴾[1].

على طبقٍ مِن ذهب!

حقق الحاج كاظم انتصاراتٍ في عدة معارك مع ولديه وبقية المجاهدين بروح لا يكسرها عصف الصواريخ ولا تُثلم من ثباته وعقيدته لهواتُ الحروب! ولم يكتفِ بالإتِّجار مع الله تعالى بنفسه فحسب! بل أراد لأبنائه أن يكونوا أجمل قرابين لله ولأولياءه يقدمهم هو بنفسه فيكون إبراهيم في الطاعة والتسليم، ينقل ولده علي قائلاً:

كان أبي يُفاخر بي أمام المجاهدين، ويقول: (هذا إبني البطل، إذا استشهدَ علي فإني سأُقدمهُ على طبق من ذهب هديةً لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(عليه السلام).

ويكمل علي: لكن المعادلة قد قُلبت هذهِ المرة وسبقني إلى الشهادة، ولم يكُن حزني على اِستشهاده بقدر حزني على عدم تقديمه إياي هديةً لمولى الموحِّدين الإمام علي(عليه السلام)!.

فأضحى أجمل فخرٍ لي، وأجمل صرخة حقٍ ارتفعت إلى السماء.

(١) سورة التوبة الآية (١١١).

خطوا على شاهد قبري..[1]

كانت مقولتُهُ الشهيرة في كُل مرة يعرض فيها عليهِ الأمر بترك الجهاد هو وأولادهُ خوفاً عليهم يقول: (نحنُ قومٌ قد عزمنا أمرَنا، إما فوق الأرض أعزّاء أو تحت الأرض شُهداء!).

وكان قد أوصاني بأن أقوم بكتابة هذه العبارة على شاهد قبره إذا رزقه الله الشهادة.

هذه العبارة التي تمثلت بحروف، لكن الشَّهيد مثّلها بأن حملها بين دفَّتي فؤاده كمن يحمل جوهر إيمانه.

كانت من ضمن أمنيات والدي -غير أمنية الشهادة- أن تنتهي راية الضلال والدمار (داعش).

ويُرفع مكانها راية الإمام الحسين(عليه السلام)، وأن يعمّ السلام في البلاد.

ولطالما انتابني الحزن كلما رأيتُ رايةً مرفوعة، لا لشيء بل لأنه كان يتمنى أن يرفعها بيديهِ، ربما لم يرفعها هو لكنه كان سبباً في بقائها شامخة منتصبة على أراضي الوطن الجريح.

(١) الراوي: علي إبن الشَّهيد.

وصيَّتي..

ها هو التأريخ يتوقف من جديد وتعود الساعة تصارع اللحظات وتُقبّل الأرضُ آثار أقدامه تكريماً لتضحياته، وكأنها تعلم أن النِّهاية قد أوشكت وأنها آخر خطواته عليها، بعدها تهزّ ساحات الوغى صرخةٌ مدوية ليسقط شهيداً في منطقة جبال مكحول في نقطة (لبيك يا حسين) تحديداً، مستبشراً بالشهادة كما كان يحلم، فقد نال مرادَهُ، وأصبحت عبارة (الشهيد المجاهد) تتقدّم اِسمه، تاركاً خلفه منهجاً لا وصية فحسب:

«وصيَّتي لأولادي وأحفادي بأن يسلكوا الطريق بعدي، وأن يغذّوا المسير في الحفاظ على العرض والوطن والمقدسات، وأوصيهم بالثبات على ولاية محمّد وآل محمّد(عليهم السلام) لأن هذا المسلك هو الخط الصحيح الذي من تمسك بحبله نجى.

إن الجهاد مرحمةٌ إلهية كلّفنا بها مرجعنا وإمامنا السيد السيستاني، وإن شاء الله نحنُ عند حُسن ظنه، وسنبقى جنوده الأوفياء لآخر قطرة دم».

وصيتهُ هذه تجُسّد صوراً ووصايا لجيل المستقبل. لذا حريٌّ بنا أن نزرع بذور الإباء ونسقيها بماء حُبّ الإمام الحسين(عليه السلام) لأنها حتماً ستُثمر أبطالاً يصنعون مستقبلاً زاهياً وحافلاً بالانتصارات.



الشهيد القائد

كنعان العاشور

- الشهيد: كنعان سالم داود العاشور.
- تأريخ الولادة: البصرة - أبو الخصيب - ١٩٨٨/١٠/٢٣م.
- الحالة الاجتماعية: متزوج.
- التشكيل: لواء علي الأكبر (عليه السلام)
- تأريخ الاستشهاد: ١٥شعبان ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦/٥/٢٣ م.
- مكان الاستشهاد: الأنبار - كرمة الفلوجة.

ولد الشهيد كنعان العاشور في عائلةٍ دينيةٍ مخلصة لله تعالىٰ، كانت ومازالت من أولوياتها إحياء ذكر آل محمّد(عليهم السلام) على مر الأعوام في حسينيتها المعروفه؛ «حسينية داود العاشور».. فكان ذكر الآل صلوات الله عليهم أجمعين والتخلق بهم جزءاً من أيامه، أو جزءاً لا يتجزّء من جوهر حياته.

ولّما كان المؤمن متميزاً في جميع المجالات إذ أن الله هو المحور المُحرك الذي يلهمه السعي و التقدم ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ**﴾[1].

فقد كان الشهيد منذ نعومة أظفارهِ متميزاً بين أقرانهِ، إذ كان التفوق الدراسي حليفه دائماً منذ دراستهِ الإبتدائيةِ وحتى الإعداديةِ وصولاً إلى الجامعة؛ حيث أبحر في علم الحاسبات كما كان يحبُ و يهوىٰ إلىٰ أن أنهى دراسته الأكاديمية في علوم الحاسبات، و باشر بإدارة أعماله التجارية.

كنعان الطالب المُهذّب المُلتزم، كان كما نشأ دائماً منار حُب وقَبَسَ هداية لكل أصدقائهِ، حيث يَذكُر أحد أصدقائه وهو الأخ المفجوع لفقدِ رفيق الدرب (أحمد الأسدي) قائلاً: «منذُ أن ابتدأ مشوارنا الدراسي عام ٢٠٠٨م، في كلية العلوم (قسم الحاسبات)، كانت بداية جميلة بمراحل أجمل؛ كانت أياماً مفعمة بالأمل والصداقة الحقيقية، أيامٌ

(١) سورة الإنشقاق الآية (٦).

مِلْؤها طموحات عنفوان الشباب، كنا كالسلسلةِ المترابطة، لم يخطر علىٰ بالِ أحد قط أن هذه السلسلة ستُفتَقد إحدى أجمل حلقاتها، لكن طائر الرحيل جثم هنا، تاركاً أحد المقاعد فارغاً، تلك المقاعد التي طالما ضمّت أرواحنا المتعبة و شهدت جميع الأفراح والأحزان والإنكسارات؛ كنعان ذلك الملاذ الآمن ودّعنا و أَزِفتْ ساعة الرحيل، تاركاً الذكريات، الكلمات، النصائح، والوعود، متجسدةً في أرواحنا وفي كل ركنٍ من أركانِ حرمنا الجامعي رغم تخرجهِ منها».

كنعان الشاب الثوري الذي دائماً ما كان يروي ظمأ روحهِ من ثورةِ الحسينِ(عليه السلام) سرعان ما تركَ زُخْرُفَ الدنيا الفانية وراء ظهره واعتزل أعمال الشركة و التجاره تلبيةً لنداء المرجعية الدينية العليا في الدفاع عن أرض الوطن ومقدسات ..

فكان تجسيداً لقول المولى الحسين(عليه السلام) في آخر رسالةٍ له «**أما بعد .. فكأن الدنيا لم تكن ، وكأن الآخره لم تزل .. والسلام**»[1].

يوم ينفع الصادقين صدقُهم!

أعوامٌ وأعوام وأرواحنا تُزقّ بالتضحية والفداء من أجل قيم الدين الحنيف ونصرة المظلومين ومجابهة كل إرهاب يهدد الإنسانية بشكل عام، حتى أطعمت نفوسنا شوق النصرة من خطيبٍ كان يقرأ على المنبر

(١) بحار الأنوار ج٤٥/ ص٨٧.

«ياليتنا كنَّا معكم فنفوز فورزاً عظيما» فما إن نستمع لهذه الجملة، حتى تبدأ الحسرات تخنق الصدور وتبدء غبْطتُنا لأهل كربلاء والمضحين لأجل نصرة سيدها الحسين بن علي(عليهما السلام). هكذا علّمتْنا الحسينيات وهكذا صنعتنا منابرُ الحق ومواكب عاشوراء حتى جاء ذلك اليوم ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1]. اليوم الذي يتطلب قطف الثمار!.

في «الحُسينيةِ» صدح الحاج سامي عم (كنعان) مع أخيه وابن أخيه بنداء «هيهات مِنّا الذلة» وبادروا بالمسارعة لتأسيس معسكر للتدريب وتسجيل المتطوعين لتلبية النداء المقدس في الحرب ضد داعش.

هكذا تأسس «فوج عاشوراء»، ليتجاوزوا من خلاله ضفة «يا ليتنا» إلى ضفة «كُنا معكم»..

كانت أولى معارك فوج عاشوراء بقيادة القائد كنعان الذي يتلقى التوجيهات العسكرية من عمّه الحاج سامي، حاملاً بقلبهِ وبين يديه مصحف آيات الله، ليُذّكر المجاهدين دائماً أنّ الله على نصرهم لقدير؛ فلم يكن يعزم علىٰ أمرٍ، إلا و قد أسفر عن عزٍّ و نصر! إذ كان دائماً ما يردد : «مصيرنا الشهادة ونسعىٰ لها، فإن هناك ثماراً قد أينعت وجنات قد ضَمُنت ولابد أن تُقْطَف الثمار إما بالنصر أو الشهادة».

بعدَ جرف النصر خاض الشَّهيد القائد معارك حامية الوطيس في منطقة (سيد غريب) يتقدم المجاهدين ويشد من عزمهم، مضحياً بالغالي

(١) سورة المائدة الآية (١١٩).

والنفيس إلىٰ أن تحقق النصر.

انتقل اللواء بعد ذلك إلىٰ منطقة «الهبارية» في قضاء النخيب بالقرب من كربلاء المقدسة؛ كوْن العدو هدد أمن كربلاء الحسين(عليه السلام)، و عاد فوج عاشوراء ليخوض معاركَ حامية لأجل أن تبقى كربلاء الحسين (عليه السلام)، كربلاء العراق ، شامخة، آمنة.

بعد تأمين منطقة (الهبارية) انتقل الفوج ومازال بقيادة القائد كنعان إلىٰ (جبال مكحول وهي منطقة جبلية وعرة حاضنة للكثير من أوكار داعش آنذاك)، ثم إلى الفلوجة بعد أن حققوا انتصارات في مكحول، حيث كان محور (كرمة الفلوجة) من مهام لواء علي الأكبر(عليه السلام) فوج عاشوراء.

زُهدٌ بزبارجها!

بعد إبتسامات النصر العزيزةِ في المعارك؛ كان الشهيد كنعان يعودُ ليُسارع في الإستعداد لإحياء ذكرىٰ أهل البيت(عليهم السلام) كما اعتاد، فالدربُ طويل ولا مجال لتضييع الوقت إن أردنا اختصاره و العروج..

ولا ينتهي العمل هاهُنا!، فهو كنحلةٍ تنتقل من زهرةٍ لأخرى حيثما وجدت رحيقَ الله حطَّت، فمن الجبهةِ إلى العزاء المصادف (ذكرىٰ إستشهاد السيدة زينب(عليها السلام))، ومن الإحياء إلىٰ مُساعدة الآخرين لا سيما المتعففين وعوائل الشُّهداء إذ كان الحاج سامي يدير أغلب مشاريعه الضخمة ليدر عليهِ ما يؤَمِّنُ إحتياجات هذه العوائل الأَبيّة،

بِمساعدة إبن أخيه كنعان.

رغم القدرة المالية التي تعيشها عائلة الشهيد كنعان و ما يملكه من نِعم الله سبحانه، إلّا أن البساطة، والسعي، والتعب كانت دائماً الأحب الىٰ قلبِهِ، والأقربَ إلى نفسه، فكُل مغريات الدُّنيا وبهجتها لا تساوي شيئاً أمام بسمة محروم، ومحزون كان الشهيد كنعان يشاركه همه ويربت بيده الحانية على كتفه لينسيه مرارة مايعانيه؛ هكذا هو كنعان يعطينا درساً في الزهد وهو أن الزهد لا يعني ألّا تملكَ شيئاً؛ بل ألّا يملككَ شيء».

إحياء ليالي العقيلة(عليها السلام)

ها هو القائد كنعان طليق الوجهِ دائماً باسم المُحيّا رغم التعب، يقوم بالتجهيزات اللازمة لتهيئة أمور البثّ المباشر لتغطية مراسيم عزاء أم المصائبِ زينب(عليها السلام)، حاول (محمد) أبن عمه مساعدته والقيام بذلك بدلاً عنه؛ إلا أنَّ المؤمن «**نَفْسُه مِنْه فِي عَنَاءٍ والنَّاسُ مِنْه فِي رَاحَةٍ**..»[1].

محمد: دعني أجهز هذا بدلاً عنك يا بطل، فأنت متعب لقد عدتَ لتوّك من الجهاد.

كنعان: ومن أخبرك أنني متعب يا ابن الغالي؟ سأنتهي حالاً، لمْ يبقَ إلا القليل.

(١) نهج البلاغة، خطبة المتقين.

محمد: كنعان! ليتكَ تُقنع والدي برغبتي في الالتحاق بالجهاد معكم!
أجاب كنعان ملاطفاً: سيكون لك ذلك، ولكن بعدَ إكمال دراستك، كي تكون المجاهد الدكتور محمد سامي العاشور!
انتهى مجلس العزاء، عادت الجموع الغفيرة إلىٰ منازلها وخلَتْ الحسينية إلا من أهلها؛ هاهو الحاج سامي يجلس كعادته يُقلّب سجلاً يحتوي على أسماء الشُّهداء والجرحىٰ، يقوم بجرد الأسماء وتوزيع المهام على أولاده (محمد وعلي) أوصى الحاج سامي ولده قائلاً: محمد احتفظ بهذه العناوين يا بُني وتفقّد أحوالهم برفقة والدتك، لتواسي هيَ نساءهم وأنت دوِّن احتياجاتهم لنسعى لتوفيرها قَدرَ الإمكان.

تحليق نحو الأبدية!

انقشعت ظلمة الليل وهاهو الصباح قد أطل متبختراً بأبهىٰ حُلّه، شرع الحاج سامي مع كنعان بتنفيذ ما أعدَّ له ليلة أمس؛ طرقوا بيوت الشُّهداء والجرحى باباً باباً، يوزعون المواساة على الكبار والبهجة والحلوى على الصغار، هنا وهناك؛ فرحمة الله تتجلىٰ علىٰ أيدي طيّبِي الأثر.
انقضت الأيام سريعاً، وعاد كنعان إلىٰ حيث يَأنس، إلىٰ مقر الجهاد والسواتر، هناك وفي يوم (١٤شهر شعبان) حيث كان يستمع لهموم رفاق الدرب بين مشتاقٍ لأبيه الذي تركه في رعاية زوجته الصابره، وبين مشتاقٍ لولدِه الوحيد الذي رُزِق به بعد إنتظار (١٢عاماً)، بينما

كان يتنقّل بين مجاهدٍ وآخر، قاطعهُ صوتٌ حنون أفتقده كنعان لأيام، هاهو صوت الحاج سالم، الأب الصابر قائلاً :

- جئت لأُمتّعَ ناظري ببطولات فلذة كبدي.

- يزيدني فخراً سرورك بي يا أبي.

ستبدأ شمس الرابع عشر من شهر شعبان بالغروب والمجاهدون يتحلقون حول الحاج سالم فرحين بوجوده الأبوي بينهم، يتفقد أحوالهم ويزيل عنهم جزءاً من الشوق للأهل وتعب الجهاد.

وصلت شاحنات كبيره خُطَّ عليها (العتبة الحسينية المقدسة) كانت مزوّدة بمختلف الإمدادات، وحطت رحالها حيث يستقر الأبطال.

جلس الحاج سالم مستنداً على أحد الجدران و لم يفتأ عن سؤال ولده: كنعان، هل أنت بخير؟

وبابتسامته المعتاده يجيب كنعان: بأفضل حال؛ قطع هذه الجلسه الحانية صوتُ نداء ينبعث من اللاسلكي:

قائد كنعان هل تسمعني؟

نحن في الساتر الأمامي بحاجة لكمية أكثر من العتاد.

وبقلب أبٍ يستشعر ما سيحدث، طلب الحاج سالم من ولده أن يوصل العتاد بدلاً عنه؛ لكنَّ كنعان النحلة العاملة أبىٰ إلا أن يذهب بنفسه ليرتشف رحيق الشهاده.

قَبّل كنعان رأس أبيه ووعده بالعودة سريعاً، وانطلق ليتقدم الأبطال.

في صباح اليوم الخامس عشر من شهر شعبان، ومع بزوغ نور منقذ البشرية واستبشار السماوات والأرض بقدومه كانت مباركة عائلة (العاشور) من نوعٍ مختلف!

قدمت لإمامها في يوم مولده فرداً من أفضل شبابها فداءً لبزوغ بدره وبذلك ينال «كنعان» أجمل وسامٍ لافتدائه أعزّ وليدٍ وأشرف موعود ﴿بَقِيَّتُ اللَّـهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ..﴾[1] وتلك خصيصة لا ينالها إلا ذو حظ العظيم.

كان الجميع ينادي: كنعان...كنعان... وبشيءٍ من اللاإرادية نهض الأب المجاهد منادياً: كنعان.. كنعان...!

هـا قـد نالـت الـروح الوصـال بعـد أن أوصلـت آخـر إمـدادٍ كانـت تستطيع تقديمه.

(١) سورة هود الآية (٨٦).



- الشهيد: حسين عواد طالب السوداني.
- تأريخ الولادة: البصرة- قضاء المدينة ٢٠/٥/ ١٩٨٩م.
- الحالة الاجتماعية: متزوج.
- التشكيل: سرايا الدفاع الشعبي.
- تأريخ الاستشهاد: ٢٦/٨/ ٢٠١٤م.
- مكان الاستشهاد: الحلة-جرف النصر.

من دهاليز الولاء وأزقة البساطة المُمتزجة بحُبِّ عليٍّ وأولاده(عليهم السلام)، من بلدةٍ كان لها الحظ الأوفى من شهداء الحشد الشعبي المقدس، من (بصرة) الخير والشهداء يخرج فتىً تعجّل الإشراق وسبق المنيةَ وامتطى صهوة شبابة وأتاها بتجارةٍ لا يعتريها كساد ولا نفاد لربحها لينادي نداء الكربلائيين «لانأبه إن وقعنا على الموت، أو وقع الموت علينا!».

(حُسين) صاحب القلب الطيب والنّفْس المرحة، يحمل من الصفات أجملها، شديد الحنو على أخواته، بارٌّ بوالديه إذ كانا يعتمدان عليه دائماً منذ نعومة أظفاره.

لروحه المرحه والفكاهية قد أحبّه جميع من رآه وانشرح صدره بمحياه الباسم.

كبيرٌ مع الكبار وصبيٌّ مع الصبية مترجماً بذلك قول النبي(صلى الله عليه وآله): «**من كان عنده صبي فليتصاب له**»[1].

ترك في جميع من لقيه أثراً بما فيهم الصغار ومازالت دموعهم تجري عند ذكره واستذكار أيامه! وأكثرهم تصدّعاً هم أولاد أخته الكبرى لما رأوا فيه من خصال حميدة وسجايا كريمة وروح مرحة.

لحُسين أخٌ واحد وأربع أخوات مازالوا في مرارة الفقد بعد حلاوة وصْل الإخوّة.

(١) وسائل الشيعة/ باب استحباب التصابي.

أما الوالدان فقد أسرع بهما شيب الشوق قبل الرأس محتسبان ماقدّماه لله وأهل بيت نبيه(عليهم السلام)، ولهم في الكربلائيين خير مؤنس وقدوة.

أحرز (حُسين) نصف دينه واقترن بشريكة الصبر والوفاء التي أنجبت له (ريحانة) المُمتزج تكوينُها بزفراتِ أيامٍ مضنية وسهر ليلٍ مكسوفٍ قمره؛ إذ لم تكن سوى حملٍ في أحشاء أمها التي لم تعش مع فارس العمر أكثر من سنة حتى ترجّل عن مركب الدُّنيا فغدا بين فكّي جنان الله الخالدة ونعيمها الدائم!

غير متأسفٍ على شيء سوى رمقٍ لوليدته التي لم يكتحل ناظره برؤيتها!

سُلّم الإرتقاء ..

لم تكن الشهادة في سبيل الله سبحانه متاحة لأي أحد بل هي من عطايا الله العزيزة والنادرة لذا لا تُعطى إلا لأصحاب الهمم العالية والنفوس المخلصة وكل هذا يحتاج لمقدمات توصل الفرد إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال بشر!

ومن أهم تلك المقدمات هي خدمة سيد الشهداء وإحياء شعائره لأن أحياءَها إحياءٌ للقلوب، والشهادة لاتنالها القلوب الميّتة!

من أبرز ما تلوّنت به حياة (حُسين) هو شغفه في خدمة سيد الشهداء(عليه السلام) طيلة شهري محرم وصفر إذ كان عضواً في موكب أنصار الإمام الحسين(عليه السلام) حيث يذهب مع الموكب لخدمة السائرين

على الأقدام نحو كربلاء المقدسة يقدّم كل مايحتاجه الزائر من غسل الثياب وتقديم الطعام بل وأكثر من ذلك كان ينظف الحمامات ودورات المياه بلا ملل أو كلل.

ولا يتوقف (حُسين) عن الخدمة حتى انتهاء الزيارة التي تستمر أكثر من أسبوعين في مناطق جنوب العراق بعد ذلك يذهب مشياً من (السماوة) إلى كربلاء المقدسة وبهذا يحصل على شرف الخدمة والزيارة معاً.

عُرف (حُسين) بتعلقه بالسيدة زينب(عليها السلام) وكان كثير البكاء على ما لاقته من مصائب ومحن مما جعله يتمنى الإلتحاق في صفوف المدافعين عن مرقدها الطاهر.

بالإضافة إلى هذه الخصيصة التي تمتع بها (حُسين) إلا أن هناك ميزة أخرى! وهي مشاركته مع جمعية الإمام الحسين(عليه السلام) الخيرية والتي تقوم بتوزيع المال والمواد الغذائية وغيرها من الإحتياجات للفقراء والأيتام.

لا عُذر بعد الآن!

عندما صدرت فتوى الجهاد الكفائي كان حسين في كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء(عليه السلام) في النصف من شعبان المعظّم كان ضيفاً عند أحد الأصدقاء في كربلاء عندما جاء خبر صدور الفتوى فتلقفها حسين بصدر منشرح وثبات عبّاسي فقال لمن كان معه: «من هنا ننطلق إلى المعركة ولن نعود لبيوتنا!» اعترضه الجميع وكان اعتراضهم في محله

إذ لم يكن الشباب مدرّبين على حمل صنوف السلاح ولم يحيطوا معرفةً بأساليب القتال وخططه.

رجع حُسين مع أصدقائه إلى البصرة، دخل البيت ونادى أمه: أمّي..، أمّي..!

استقبلنه أخواته وزوجته وأردن أن يسلمْن عليه فامتنع عن السلام وقال: أمي أولاً وبعدها السلام!

اندهش الجميع؛ إذ كان على خلاف عادته فما الذي حصل؟

جاءت أمه فقبّل يديها وقال: أمي لقد صدرت فتوى الجهاد وبهذا لا يبقى لكِ عذر في منعي بالإنضمام لصفوف المجاهدين!

فلم يكن لها بُد إلا القبول والتسليم.

فقالت له: حقاً لاعذر بعد الآن (روح يمه الله ومحمد وعلي وياك).

فرح حسين كثيراً بعد قبول والديه إذ لم يكن مانع سوى هذا وقد أزيح عن طريقه!

إلا أن لزوجته وأخواته مخاوف أخرى وإحساساً لم يستطعن التغلب عليه، فاعترضنه وقُلن على أي شيء تريد الذهاب إلى الجهاد ؟!

قال: لأُدافع عن الإمام الحسين (عليه السلام)!

- وهل تدافع عنه في جرف الصخر ؟!

- إذا تمكن داعش من جرف الصخر فهذا يعني أنه تمكّن من كربلاء!

لم يثنه ذلك وبقي مُصرّاً على موقفه وثباته الحسيني مهما كان الوداع مؤلماً ومَن وراءه عزيزاً، هكذا أحدثت بهم التربية الحسينة!

الشهادة..الشهادة..

فُتح معسكر تدريب لتهيئة الشباب المتعطش للجهاد بما فيهم (حُسين) وكانوا يتلقون التدريبات على يد أمهر القادة وأكثرهم خبرة.

تدرب الشباب حتى نهاية شهر رمضان المبارك وفي اليوم الأول من عيد الفطر صدر الأمر بالإلتحاق إلى الجبهة.

استبشر حُسين وجاء مسرعاً إلى البيت وطلب من أبويه براءة الذّمة والسماح، وتحصيل رضاهما.

ودّع والديه وأما أخواته فلم يشأ أن يوقظهن من نومهن حتى سألنْه فيما بعد:

لماذا لم توقظنا لتوديعك ؟!

قال:لم أُرد أن أسلب الراحة من عيونكُن، فتركتُكن نائمات.

التحق حُسين إلى الجهاد مع صديقٍ له والفرحة بائنة عليه.

بدأ الأهل بعدّ الليالي والأيام تحسّباً لعودته والبُعد سرق من الآماق دموعا.

بالإضافة إلى كونه مجاهداً فقد كان يساعد المجاهدين بغسل ملابسهم هكذا كانوا ﴿..أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ..﴾[1].

ذُبح القلق بعودة حسين بعد مرور أربعة عشر يوماً، وقد اسمرّت بشرته وذبُلت شفاهه فسأله أهله عن تغيّر ملامحه فقال: هذا بسبب شرب الماء

(١) سورة المائدة الآية (٥٤).

الحار وجلوسي على الساتر لساعات طويلة.

كان متحمساً للجهاد وعاشقاً للشهادة حتى سُئل ذات يوم عن أمنيته فقال: الشهادة...الشهادة!

كان من المقرر أن يقضي حُسين إجازته لمدة أسبوعين في المنزل إلا أنه قطعها ورجع إلى الجبهة بعد أن مضت منها سبعة أيام. ألحّ عليه أصدقاؤه بالبقاء فلم يقبل.

تقول أخته: كان التحاقه الأخير مختلفاً؛ أخذ يحدّق بنا تحديق مودّعٍ كأنه عالم بشهادته حتى أنه ترك الأحراز التي أعطاها إياه شيخ معمم ولم يأخذها معه إلى الجبهة وكأنه لم يكن راغباً بغير الشهادة.

هُدهُد الشهادة!

كلّف (حُسين) ورفاقه ببناء ساتر بطول (٥كم) وكان العمل مرهقاً لأنه يتطلب الحيطة والحذر من قناصي (داعش) لذا أغلب العمل أنجزوه ليلاً.

كان حسين مولعاً بملاقاة العدو لكن القادة لم تكن تسمح له بالتقدم خوفاً عليه.

لم يكن يقلق أبويه وبقية عائلته بأحداث الجبهة الملتهبة ومخاطرها رفقاً بحالهم.

تقول أخته: اتصل بنا وكأنه لم يكن بحرب ساخنة كان يضحك ويضحكنا معه كعادته، كُنا قد فتحنا مكبّر الصوت واجتمعنا حول الهاتف نسمع كلامه ونضحك بعد ذلك اغلق الجهاز.

حينما تجهّزوا لدخول المعركة لم يخبر أحداً سوى أحد أخواله لقربه من قلبه وقال له: سنغلق أجهزة الهاتف فلا تقلقوا علينا وادعوا لنا.

تقول أخته: في صباح اليوم التالي رأيت هُدهداً في حديقة بيتنا فتعجّبت كثيراً. كان هُدهداً أبيض اللون! ذهبت مسرعة إلى أهلي وأخبرتهم بما رأيت لكننا لَم ندر بالاً للموقف واعتبرناه محض صدفة! لكن ماحدث بعد ذلك أنبأنا بأن الهدهد قد جاء من سبأ الجبهات بنبأ يقين حاملاً على أجنحته قصص شبابٍ يتسابقون على ذهاب الأنفس يستأنسون بالمنايا استئناس الرضيع بمحالب أمه!

جاء والدي في الساعة الثانية ظهراً وأخبرنا باستشهاد السيد كاظم والسيد أحمد بعد اشتباكات حدث ليلة أمس. حزنت عليهم وقلت: رحمهم الله تعالى.

قال لي: اِتصلي بأخيكِ.

قلت له: ولماذا؟!

قال: لأنهما كانا معه في نفس المكان!

قال هذا وكان مخطوف اللون قلقاً جداً، وأدخل الرعب في قلوبنا.

بدأنا بالإتصال وكان هاتف حُسين مغلقاً. وكلما مضت ساعة ازداد خوفنا.

بعد ذلك اِتصل صديقه بعائلته، أما حسين فلم يأتِ منه خبر. بقيت اتصل كثيراً حتى الساعة الرابعة. بعد أن دخل اليأس قلبي وقلب العائلة اتصلت بصديقه الذي ذهب معه، قلتُ له: أين حسين؟

قال لي إنهم توجهوا إلى المعركة معاً وكان الأعداء قد نصبوا لهم كميناً مما اضطروا للرجوع بعد استشهاد إثنين منهم.

فقلت له: إذاً أعطني اخي لأحدثه!

فقال: لاتخافي إنه على قيد الحياة، ولكن نحن تفرقنا عن بعضنا وكل مجموعة منا قد استترت في منزل.

لم أصدق قوله بأن أخي ما زال حياً وبدأت بالبكاء فرجوته أن يحاول الذهاب إلى المنزل الذي يتواجد فيه حُسين.

فقال لي: هناك خطرٌ كبير إذا خرجت فسوف أُقتل!

بعد ذلك أخبرت أهلي بذلك وبعد مرور ساعات جاءتنا عوائل الأصدقاء إلى منزلنا ولم تكن أمي موجودة في البيت فقد كانت في المستشفى مع أحد اقربائنا. اتصلوا بها وطلبوا منها أن تعود إلى المنزل.

رجعت أمي ولم يخبرنا أحد بشهادة حُسين وكان الجميع يقول لنا أنه مازال حيّاً لكن قلب أمي قد شعر بما حدث فقالت لهم: بالتأكيد استشهد!

كان شعوراً مؤلماً وقد امتلئ البيت بأمواج الهموم المتلاطمة فأمي خرجت من المنزل باكية هائمة على وجهها وهي تتمتم بشفتين يابستين أدعية الأم الثكلى التي فتكت بواحدها المنية.

عاودنا الإتصال بصديقه لكنه عاد علينا الكلام نفسه وطلب منّا الإنتظار هذه الليلة حتى طلوع الصباح.

في تلك الليلة ماذا عسانا أن نفعل غير التضرع إلى الله تعالى والدعاء بعودة حُسين! فأخذنا كتاب مفاتيح الجنان وبقينا ندعوا كثيراً بلوعةٍ وبكاء راجين الله أن يكون حسين على قيد الحياة. كان الجميع يعلم باستشهاده إلا نحن وفِي صباح اليوم التالي سمعنا أخباراً مُتضاربة فتارة يقولون بأن حُسيناً أصابته قذيفة ولم يسلم منه شيء!

وآخرون نفوا هذا النقل.

وقال بعضٌ أنه أصبح أسيراً بيد (داعش).

لم يكن من القوة سوى أخي وصديقه وائل مفقودا الأثر، ولم يردنا خبرٌ صحيح بمصيرهما، لكن بعد ذلك جاءنا خبر استشهاده من الوحدة المنتسب إليها.

كل هذا بكفّة وفقدان الجثة بكفّة أخرى إذ أخبرونا أنه لم يتمكن أحدٌ من الوصول إليها.

لم يستطع أصدقاؤه أن يقفوا مكتوفي الأيدي حيال جسد صديقهم فقامت مجموعة منهم بالبحث عنه ليلاً.

واصلوا بالبحث لكنهم تفاجأوا أنهم يضغطون بأرجلهم على عبوة ناسفة أحدثت فيهم جراحات بليغة.

جعل مجرمو داعش من جُثة الشهيدين حُسين وصديقه وائل فخّاً لبقية المُجاهدين ولم يتمكّن أيُّ أحد من الوصول إلى الجثتين الطاهرتين.

هذا مافعله العشقُ!

بعضُ العشق لايترجمه قلم ولايحويه قرطاس؛ التشبُّه بالحبيب أقصى فنون العشق وأجمله إلا أنه مكلفٌ للغاية فعندما تعشق الحُسين بن علي(عليهما السلام) وتريد أن تأتيه بأجمل حلة متشبِّهاً به فلابد وأن تصل إليه مُقطّع الأعضاء قد صهرتك حرارة الشَّمس وغطّتك كثبان الرمال، وسحقتك حوافر القذائف والهاونات فإن حصل هذا فدونك دونك! فقد قُصد قصدك وأصاب سهمك الرمية وليس عليك سوى أن تغدو وتروح مُكتحل العين بمَن تهوى وتحب.

هذا ما فعله العشقُ بـ(حُسين السوداني) فقد بقي مدة شهرين تحت حرارة الشمس الحارقة وجثته أصبحت مرمىً لقذائف وعبوات (داعش الإجرامي) فلم يبقَ من جسده الطاهر سوى أجزاء صغيرة وبعض من ملابسه وعصابة رأس!.

تحرر جرف «النصر» واستلم والد حُسين مابقي من أثر إبنه وتم دفنه في روضته في وادي السلام في النجف الأشرف.

ذكرياتي[1]

عندما كنت في مرحلة السادس العلمي اتصلتُ بأخي وهو في الجبهة وقال لي: «أدرسي من أجل مستقبلكِ وأنا أدعو لكِ من هُنا وأنا على

(١) الرواي: أخت الشهيد.

الساتر ووعدٌ عليَّ أن أجلب لكِ هدية لم تتوقعيها».

لعلّي أتوقع كل شيء يأتيني منه هدية لكن أن تكون هديته لي عصابة رأسه الملطّخة بالدماء فلم أتوقعها يوماً!!

ومن أجله فقط ذهبت للإمتحان الذي صادف موعده بعد يومين من استشهاد أخي!

كان يقول أخي لأصدقائه: «إن دعاء المجاهد مُستجاب وسأدعو لكم بالذرية».

وفعلا استجاب الله له بعد مدة قصيرة حتى أصبحن زوجات رفاقه حوامل ببركة دعائه.

إليكَ حنيني..[1]

أخي كنتَ ومازلت اعتمادي الوحيد الذي التجأ إليه إنك معي دائماً أشعر بذلك، أحملك في قلبي أينما ذهبتُ وكلما احتجت شيئاً أذهب إلى صورتك مسرعة أحدّثها وأطلب منها.

أعلم بأنك هناك في الأعلى ترعاني وترعى عائلتك جميعها.

بعد كل هذه السنوات لم نستطع أن نتجاوز ألم فقدك، أخي من مات حقاً لم يكن أنت بل نحن...

(١) خاطرة أختٍ لأخيها الشهيد.

جميعنا ننتظر ذلك اليوم الذي نجتمع فيه معك على أحر من الجمر...

وفي الختام أود أن أقول لمن يقرأ رسالتي: لقد بقيت في قلبي كثير من الكلمات كنت أودّ أن أقولها لأخي لكنني فقدته، أنتَ مازالت لديك الفرصة لتقول كل مافي قلبك لأحبائك قبل أن يكون لقاؤهم مستحيلا.



- الشهيد: منتظر اكرم عبد عون النصراوي.
- تأريخ الولادة: بابل-المسيب ١٩٩٩/٧/١٧ م.
- الحالة الاجتماعية: أعزب.
- التشكيل: لواء علي الأكبر (عليه السلام)
- تأريخ الاستشهاد: ٢٠١٧/٤/١٠ م.
- مكان الاستشهاد: قاطع الحويجة.

تعالت أصوات المُهنئين بقدومه بدرٌ شقّ سماء العراق الجريح وخاط من نوره ثوباً ألقاه على وطنه فردّه إلينا بصيراً مُنيراً بعد عمىً أحدثه شُذاذ الآفاق وخفافيش الليل.

«أنا شهيد» عبارةٌ تغنّت بها شفاهُهُ صغيراً وتلقّفها بكلتا يديه كبيراً تسبيحة يومه وورد ساعاته بين عائلته وأصدقائه.

ابتسامتهُ الإيجابية مصدر قوتي ككاتبة لِأَستمر بالتدوين عنه.. حين قرأت عينيه رأيت ماحدث في عاشوراء حقاً.

بلغ السابعة عشر عاماً ضرغاماً شُجاعاً يجوب صحراء قلبه قائلاً:

(ربّي إنّ صحراء قلبي لا ماءَ فيها، ماتَ إبراهيمُ أملي عطِشَاً ولم يذقْ زمزمَ الحُبّ الدّهاق!).

يُردد لحن العشق لدى كُل عاشق «أنا شهيد أنا شهيد».

يُسرع ليكون في الصفوف الأمامية نبراساً للأجيال القادمة فصنع من حقيبته الدراسية خزانةً لزاد ألآخرة حيث وضع قُبلة على جبين مدرسته وقال لها: «لا تخافي ولا تحزني وقري عيناً سأعود لكن ليس الآن، في أمان الله» وهَمَّ بِطاقتهِ وابتسامته بتلك الأسنان المُشابهة للسيوف اللامعة كبارق ثغره المُتبسمِ ثم أنصرف عندها .. نظر للدُنيا وزهوها فوجدها فانية، رمق المُستقبل فوجده غامضاً، هَم للجهاد رسم مُخيلاً عنه فوجده أقرب طريق للوصول إلى قافلة الحُسين تقدم ينظُر لأبيه تارة

ولخاله (أحمد) تارة أخرى، اللذين كانا قد استعدا أتم استعدادٍ للذهاب إلى ساحات الحُب والجهاد.

ذهب لغُرفته يُجهز احتياجاته للذهاب مع أبيه وخاله أحضر الحقيبة وضع (حُب الحُسين وحُب الوطن وباقي الإحتياجات كملبس الشجاعة وسلاح القوة وسجادة الصلاة حيث أنه عاشق مُتيم لأوقاتها).

اختاره الله بعناية وقبل تحليق روحه الزكية الطاهرة على أجنحة الملائكة محلقة به إلى الفردوس الأعلى جاء لأبيه مُتلهفاً يتنبأ بساعة استشهاده قبَّل يدي أبيه ورجليه الكريمتين ووضع على جبينه قُبلة حُب. استنشق حينها رائحة الشهادة فيه كأنها رائحة تُربة العراق في ليلة مُمطرة ممزوجة بعطر المسك ثم حلق فرحاً للفردوس الأعلى يلبس ثياب سُندس واستبرق فالشهداء وحدهم من يجيد فن التحليق جسدٌ يهوي وروح تعانق السماء!

أبو عاشور!

لا تكاد تجد شهيداً ليس فيه أثر خدمة الإمام الحسين(عليه السلام) وعاشورائه! لأنهم أدركوا أن مَن عبّد لهم طريق الشهادة والفداء هو الإمام الحسين(عليه السلام) فتخرّجوا كربلائيين!

منتظر مُنذ نعومة أظفاره كان خادماً لزوار أبي عبد الله الحُسين(عليه السلام) ومن المُخلصين المُميزين النشيطين في موكب (خدمة الإمام الحُسين(عليه السلام))

يقدم كل الإحتياجات بهمة عالية للزوار المُتجهين صوب قُبّة أبي الأحرار وأخيه الشهيد ابي الفضل(عليهما السلام) .

مُنتظر يعشق الإمام الحُسين(عليه السلام) ويحبه حُباً جماً فمنذ اليوم الأول من محرم وإلى نهاية الأربعينية يتواجد في المواكب.

ينتظر يوم العاشر بفارغ الصبر يأبى الرجوع لمنزله للإستراحة على أثر ذلك لُقّب من قبل والده وأصدقائه بـ «أبو عاشور» لخدمته وتعلّقه بشهر محرم الحرام ويوم عاشوراء على وجه الخصوص.

من صفات منتظر والتي لانراها عند كثير من الشباب مع الأسف هو تعلقه بالصلاة وخاصة صلاة الفجر، التي ينام عنها الكثير!

كان هو من يوقظ أباه لصلاة الفجر.

إن ذهبت فلن تعود

كان منتظر في دراسته مُتميزاً بذكائه الحاد وفطنته فلم يجتز مراحل دراسته إلا بتفوق، ولكنه لم يُنهِ المرحلة المتوسطة فعند مرحلة الثاني المتوسط التحق مع أبيه للقتال بعد إلحاحٍ شديد ورغم حُبه للدراسة إلّا أنّه أكثر التوسل بأبيه قائلاً: «أبي دراستي سأُكملها لاحقاً، لكن الفتوى الجهادية إن ذهبت فلن تعود. أرجوك خُذني لطريق الحُسين(عليه السلام) فأنا المُتيم بحُبه».

أما والدته فكانت خائفة عليه ومانعته، فمازحها بكلمته التي تخرج من

فمه برائحة طيبة كأنها المسك: (ماما متفرحين يگلولج أم الشهيد؟!) بالله عليكِ أأترك خالي وأبي في ساحات القتال (يمة اشلون اعوف الفتوى؟!).

بعد ذلك سألوها عن قبولها بالتحاق منتظر بركب المجاهدين فأجابت قائلة: هو ليس أغلى من أبيه وخاله وبقية المؤمنين الذين نذروا أنفسهم لحماية المقدسات والحفاظ على بلد الحُسين(عليه السلام) وإن استشهد فهو فداءٌ لأبي عبد الله الحسين(عليه السلام) ويكون من أصحابه.

بعد تحصيل رضا والدته أصطحبه أبوه ليتعلّم فنون القتال مع ثلة من المجاهدين فانطلق الجميع لمركز الإعداد والتدريب عندها لاحظ أصدقاؤه نباهته وسرعة تلقّيه المحاضرات والتدريبات، فقالوا: لاحظنا أن مُنتظر فطنٌ جداً وتعلم ما أُلقيَ عليه من مُحاضرات بسرعة فائقة وهذا يدل على حُب راسخٍ في قلبه للجهاد المقدس.

عند الإستعداد التام للقتال والتدريب المُستمر أستغل أبوه أول فرصة للقتال مُصطحباً (مُنتظر) كان عُمره آنذاك سبعة عشر ربيعاً التحق هو وأبوه بفوج مالك الأشتر التابع للواء علي الأكبر(عليه السلام) تعرض والده لعدة إصابات وجروح جراء استهداف سيارته الخاصة بسيارة مُفخخة يقودها أحد عناصر (داعش) الجُبناء..

قاتَل مُنتظر ووالده ضد الإرهاب والشر مع أقرانهم من أبناء المرجعية الغيارى مستلهمين عزيمتهم ورسوخ إيمانهم ممّن تسمّى الفوج باسمه، قائد جُند الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) مالك الأشتر.

ستحملني اليوم شهيداً..[1]

انتبهت من نومي على همس ولدي منتظر: أبي قُم فقد حان وقت صلاة الفجر.

نهضتُ من فراشي وأخذ منتظر يرتّب المكان والفراش فقلتُ له:

- أبو عاشور أراك نشطاً هذا اليوم!.

- أبي معركة اليوم قوية أتدري؟!.

- مُنتظر بُني! أظنك كما أيقظتني للصلاة ستحملني اليوم شهيداً!.

- لا يا أبي فأنا من سيُحمل اليوم شهيداً!.

ركب منتظر ذلك اليوم مع خاله في سيارة وأنا بسيارتي الشخصية كنت ألاحق عناصر داعش الإرهابية، وسُبحان الله، عندما بدأت المعركه أنا كنت في سيارتي وفيها العتاد ومنتظر مع خاله يسيران أمامي في منطقة (الحويجة) ظهرت أمامنا سيارة مُفخخة يقودها انتحاري كانت مُختبئة فتصديت لها بسيارتي وقطعت على سائقها الطريق فانصدم بي وانفجرت المفخخة لكن مشيئة الله اقتضت أن أخرج من السيارة بجروح بسيطة.

جاءني مُنتظر مسرعاً يبكي قال لي:

(بابا الحمدلله على سلامتك فداك السيارة أهم شيء أنت سالم).

وبدأ يقبّل يديّ وقدميّ قُلت له: (ها أبو عاشور الله ماكتبلي الشهادة مو كتلك اليوم راح أنت التحملني شهيد!).

فتبسّم وقال: (بابا المعركه بعدها وما خلصت).

(١) الراوي: والد الشَّهيد.

نقلوني حينها إلى الطبابة لتضميد جراحاتي وأما منتظر فرجع يكمل المعركة مع إخوته المقاتلين لم تمضِ إلا ساعة حتى جاءني خبر استشهاد منتظر إثر سقوط قذيفة هاون وقعت عليهم راح ضحيتها تسعة شهداء بما فيهم (أبو عاشور) ودفن جسده الصغير في مدينة كربلاء عند محبوب الشُّهداء وسيّدهم صلوات الله عليه.

بعد جُهد تحققت أمنيته. نُشر للشهيد البطل مقطع مُصوّر على القنوات وموجود في اليوتيوب يتمنى فيه أن يرزقه الله الشهادة فأُجيبت دعوته ونال مطلبه ومُناه في منطقة (الحويجة) فاستحق لقب (أصغر مُقاتل) وخطّت ملائكة الرحمن اسمه في سجل الشُّهداء السعداء رضوان الله عليهم أجمعين.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استُشهد ويوم يُبعث حيا.

آخر مسيرة

نصيحتُهُ للشباب:

«شبابنا كُثر، لدينا شباب في (المسيب) والمحافظات يتجولون في الشوارع! أنصحكم نصيحة أخوية تعالوا هنا جاهدوا؛ فهذه آخر مسيرة بحياتكم».

هكذا مرّوا، وهكذا رحلوا خفافاً، كان مجيئهم كمجيء الغيم شديد السرعة وفير العطاء!



- الشهيد: خالد جابر تايه البدري.
- تأريخ الولادة: ذي قار - ١٩٩٨/١٠/١٧ م.
- الحالة الاجتماعية: أعزب.
- التشكيل: كتائب الامام علي (عليه السلام).
- تأريخ الاستشهاد: ٢٠١٥/١٠/١٨ م.
- مكان الاستشهاد: بيجي- جامع الفتاح.

أبْصر بعين القلب جمالها، وتجلى أنس دنياه بشوقهِ لها، ردد القلب يا رب وفقني لنيلها؛ فأتاه الرد أبشر إنها لك وأنت لها..

خالد فتىً شجاع، عندما صدرت الفتوى كان بعمر السادس عشرة سنة فقط. بطل الناشئة والأشبال في رياضة الكراتيه.

دائماً ما كان ينوه لأهله منذ صغره أن عمره قصير وسيفارق الدُّنيا مبكراً، فيلاقي العجب من أهله لقوله هذا، إلى حين دخول (داعش) للأراضي العراقية وصدور الفتوى المباركة تيقنوا من صحة كلامه.

ينقل والده قائلاً: كان خالد مختلفاً منذ طفولته ورغم صغر سنه إلا أن كلماته لاتخلو من الشجاعة والإتزان.

الكثير من الناس يُقسِمون بالله أو أي شيء مقدس إلا خالداً فكان قسمه: (وداعة أمي!) أي أنه يقسم بمكانة أمّه في قلبه وحبه لها.

يكمل أبوه: كنت أعامل خالد معاملة الصديق لصديقه، لم تكن هنالك حدود بيننا أبداً فخالد لم يكن ولدي فقط إنما صديق أيضا.

أما أخته فتقول: كان أخي الشهيد مميز دائما منذ صغره يشعر بالمسؤولية تجاه عائلتنا، وهذا ماجعله يترك دراسته من أجل إعانة والدي في تدبير المعيشة.

مَن سيحرر العراق إذن؟![1]

عندما صدرت فتوى المرجعية الكريمة طلب منّي(خالد) أن أسمح له بالذهاب مع المجاهدين فرفضت. كُنت مُتعباً بعض الشيء ولستُ راضياً على ذهاب خالد ناقشت الأمر مع أخي فقال: لاتمنعه مادامت القضية قضية جهاد وفتوى.

جلست مع (خالد) أنظر إليه وينظر إليّ فقال: (إذا لم ألتحق أنا، وأنت لا تلتحق أيضاً فمن سيواجه داعش ويحرر العراق؟!).

أراد الإلتحاق بكتائب الإمام علي(عليه السلام) وعندما ذهب إليهم تفاجأوا به إذ لم يكن يُسمح لمن هم في سنه إلا بموافقة ذويه.

ألحّ عليهم كثيراً، فاتصلوا بي وشرحوا لي الوضع والخطورة ولأنني أعرف بإصرار خالد الذي لايكسره شيء وشجاعته التي قلّ نظيرها وافقت.

كان أول التحاق خالد إلى جرف الصخر، ثم قاطع بيجي..واستمرت رحلته الجاهدية، اثبت شجاعته لنا ولفرقته وللعالم، كان سلاحه الخاص (PKS) وهو سلاح لا يحمله أيُّ أحد.

كان آمر السرية يقول: العجيب أن خالداً كان يصر علينا أن يكون بالخطوط الأمامية.

في إحدى المعارك الضارية ثبت فيها خالد وقاتل قتالاً مستميتاً أخذ يواجه بـ(رباعية) تركتها القوة التي كانت قبلهم فواجه بها هجوم العدو

(١) الرواي: والد الشَّهيد.

حتى شلَّ حركته ومنعهم من التقدم.

نال موقفه هذا إعجاب القادة والمجاهدين وذاع صيت شجاعته بين المجاهدين.

أخبرني مسؤولهم قائلاً: رغم صغر سن خالد، إلا أن شجاعته كانت منقطعة النظير! كان يُسدّد ويرمي من خلف الدبابة على العبوات التي يضعها (داعش) داخل المجمّدات ويفجرها، ومن خلف الهمر يسدد ويرمي بسلاحي (RPG-7) و (PKS).

في الساعة الخامسة صباحاً تعرضوا لهجوم من قبل (داعش) كانوا على سطح دارٍ هناك والعدو أسفل البيت. استمرت محاصرتهم حتى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً، كانوا على اتصال مع بقية المجاهدين بعد ذلك جاءهم الإسناد من (جهاز مكافحة الإرهاب) وفُكّ الحصارُ عنهم.

شجاعة فاقت الحد!

خاض خالد العديد من المعارك الشرسة ضد عصابات (داعش) الإجرامية، فكان في كل معركة يثبت شجاعته وقوته التي يستمدها من الله عزوجل.

في معارك (بيجي) تعرضوا لهجوم شرس فاشتد القتال واستشهد الكثير من أصدقائه، وأصيب خالد برُكبته اليسرى فأبى الإنسحاب رغم جرحه واصل خوض المعركة إلى أن انتهت فأخذوه للطبابة، ومن

ثَم إلى مستشفى مدينة الطب وبعدها تم تحويله إلى مستشفى الناصرية.
أُجريت له العملية وخلال خمسة عشر يوماً أصر على العودة إلى الجبهة.
تقول أخته: بعد أن شُفي أصر على الرجوع إلى الجهاد.
كنت كلما سألته عن سبب إصراره على العودة، كان يقول: (أتعرفين ماهي الشهادة؟! أنا أريد الشهادة في سبيل الله).
كان والدا خالد قلقين عليه لعدم بُرء جرحه تماماً إلا أنه كان يصر على الالتحاق.

ميعاد التحليق

تعرض قاطعهم لهجوم من قبل العدو فدارت بينهم معركة شرسة وخالد كعادته لايتسلل لقلبه خوفٌ من مواجهة أو رهبةٌ من عدو!
كان خالد متمركزاً في أعلى المنزل ويُسدد عليهم فيتساقطون كالجرذان الخاوية، ورفاقه ينادونهُ:
(خالد بالله عليك انزل.. استتر وارمِ!..خالد أنزل رأسك خالد... خالد..) وكأنه لا يرى سوى الشهادة تلوّح له بأجنحتها المُؤسرة طلّابها!.
تلبّست محبوبته برصاصة قنّاص فاستقبلها برأسه وهو يتمتم:
(سلامي لأمي وأبوي وديروا بالكم عليهم).
نقل إلى مستشفى سامراء المقدسة جاءه أبوه وأخوه وبقي أسبوعاً واحداً في المستشفى ثم انتقلت روحه الطاهرة إلى جوار ربها بنيل مبتغاها.



- الشهيد: يحيى سلمان عبد الرزاق الخزاعي.
- تأريخ الولادة: البصرة - قضاء المدينة - ١٩٩٤/٣/٢٤ م.
- الحالة الاجتماعية: أعزب.
- التشكيل: قوات بدر العسكرية.
- تأريخ الاستشهاد: ٢٠١٧/٥/٢٩ م.
- مكان الاستشهاد: الموصل - البعاج.

في دُجى ليل الشتاء حيث السماء مُكتظة بالضباب والغيوم لمعت نجمةٌ تهدي الضال وتُرشد المُحتار، غبطتها باقي النجمات لأن الله فضّلها عليهن وأعطاها قبساً من نور وجهه ذي الجلال والإكرام، لم يحلُ لها العيش في أجواءٍ مشحونة بالبغضاء والكراهية فتمنّت العودة إلى بارئها ومصدر فيضها ولكي تعود إليه كما جاءت بلا خلل أو زلل اكتست رداءً ناصع الحمرة أزكى من المسك ريحُهُ! ومن غيره؟

إنه رداء الشَّهادة الملوّن بدم الوفاء!

عاش يحيى في كنف عائلة مُتواضعة مليئة بالحُب والإيمان، كان إبناً باراً بوالديه و علاقته مع والدته وطيدة جداً لا يجلس إلا بجوارها حتى أيام شبابه.

كان شديد الحرص على انتقاء الوفي من الأصدقاء فما الصاحب إلا مرآة لصديقه.

بدأت عليه بوادر الإيمان منذ صغره كان ملتزماً بأوقات الصلاة وأخصها صلاة الجماعة في المساجد.

بعد أن صدرت فتوى المرجعية قرر الالتحاق بفصائل الحشد الشعبي حاولت أُمه منعه فقال لها:

(أنتِ دائماً تقولين: «يا ليتنا كُنا معكم سادتي فنفوز فوزاً عظيما» فكيف تمنعيني الآن وأنا سأكون معهم؟!) ثم ودعهم مُغادراً.

في بادئ الأمر التحق بقوات النُجباء و بقي معهم ما يُقارب الأربعة اشهر بعد ذلك تحول الى لواء علي الأكبر ضمن مُجاهدي فوج عاشوراء ثم ضمن فوج المُختار و كانت مُدة بقائه في هذا اللواء سنة وأربعة أشهر تقريباً، كان ذلك تطوعاً منه دون أي مقابل حتى أنه أوصى والده قائلاً: إذا استشهدتُ لا تُطالب لي بمُستحقات فأنا مُتطوع ولستُ مُسجّلاً عندهم!

خلال هذه المدة كان يُزاول مهنة (الحلاقة) في أيام إجازته العشرة وبعدها يعود إلى الجبهة عشرة أيام أيضا، بعد مدة وجد اسمه ضمن قوات بدر العسكرية فالتحق بلواء الإمام الجواد(عليه السلام) لأنه كان قد قدّم مسبقاً في هذا اللواء ليكون آخر محطات للعروج.

أحياءٌ ولكن لاتشعرون!

أوصى الشَّهيد يحيى أهله و محبيه بعدم البكاء عليه إذا رزقه الله الشَّهادة بل أوصاهم أن يكون تشييعه مُزيّناً بالورد والحلوى ومِن خلفه تتعالى (الهلاهل)وكأنه عريس يُزف إلى عروسته.

من المقرر أن يتم عقد قرانه بعد انتهاء هذا الالتحاق لكن الله ادخر له ماهو أعظم وأجل ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[1].

في الثاني من شهر رمضان المبارك أفطرت روحه على مائدة الشهادة التي

(١) سورة الرحمن الآية (٧٢).

أعدها الله للمستطعمين المجاهدين في سبيله.

حلّق (يحيى) شهيداً إثر أصابته بشظايا عبوةٍ زرعها الأعداء في طريقهم، ينقل صديقه قائلاً: قبل التعرض قال لي يحيى إذا استشهدت فحاول أن تبلل ولو شفتي فقط!).

جاؤوا بجثة يحيى يقول والده: (عندما رأيته وهو في النعش كان مُبتسماً؛ لأنه نال مُراده لن أنسى تلك اللحظة فوالله قد فطرت قلبي).

وكيف لايبتسم مَن ضُمّت دماؤه إلى دماء الكربلائيين؟!

قبل مجيء خبر استشهاده رأته أخته في المنام ينظر لصوره المُعلقة في الدار فاستيقظت تبحث عنه ظناً منها أنه قد عاد.

ورأته إحدى قريباته تُخبرها أن توصل سلامه لأُمه.

أما إبنة عمه فكانت رؤيتها أن الناس مُجتمعة ويصرخون بصوت عالٍ: (لقد عاد يحيى) وكان وجهه يشع نوراً ثم دخل لبيته وعانق أُمّه و أباه.

ولأخته رؤيا أخرى تقول: بينما أنا أصرخ على نعشه وأبكي إذ دخل علينا أخي الشَّهيد وألقى السلام وقال لي أنا لم أمُت فالشُّهداء أحياءٌ عند ربهم يُرزقون فلا تبكي عليَّ. وأخذ يُلاطفني بالحديث ويضحك.

على الرغم من استشهاده إلا أنه لا يزال يصل رحمه فطيفه لا يُفارقهم ولاينفك عن زيارتهم.

في مجلس عزائه لاحظت عائلته أحد الشباب يبكي وينحب بصورة غريبة!

لم يكن الشاب من منطقتهم وكان يمتنع عن الطعام والشراب!،

استغربت عائلة الشهيد من أمره فسألوا عن حاله فتبين لهم أن يحيى كان يُحْلق له رأسه مجاناً، بل كان يعطيه مبلغاً من المال يكفيه لأسبوع أو أكثر!

خرج من الدنيا كما دخل دون أن يتعلق بشيء من حطامها أو يلوث قلبه الطاهر بزخارفها الخدّاعة، فسلام الله عليه مِن شهيدٍ ما أجمله، ومؤمنٍ ما أطهره!



- الشهيد: علي عبد هاية المركوصي.
- تأريخ الولادة: بغداد - الكرخ - ١٩٨٨/٣/١١ م.
- الحالة الاجتماعية: متزوج.
- التشكيل: كتائب الامام علي (عليه السلام).
- تأريخ الاستشهاد: ٢٠١٧/٤/٢٦ م.
- مكان الاستشهاد: الموصل - الحضر.

مجاهدٌ صنديد ومغوارٌ فريد، ليث الكتائب ودرعها، سائحُ الحروب وبطل سواترها، عشِقَ الجبهات والتحف بتربها حتى تغيّرت ملامحُهُ، وجهِلَهُ أهلُه إلا بعد تفحّصٍ عميق ونظرٍ دقيق لوجهه الذي علاه غبار المعارك، عند ذلك لاحَ لهم مُتعِبُ قبضات الزناد (علي أبو رقية الحرگوصي).

عُرف منذُ صباه بالإقدام والجُرأة حتى اشتد عظمه وقوي لحمه على هاتين الصفتين البارزتين فيه.. تعرّض لحادثي سير من قبل السيارة ذاتها التي كانت لجارٍ لهم لكن شاء الله له النجاة، وادخره لخاتمةٍ أرقى وموتٍ أشرف كما عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) : «**أشرف الموت قتلُ الشهادة**»[1].

لم يستطع إكمال دراسته الأكاديمية كبقية الأطفال للمضاعفات التي لحقته بسبب الحادثين، إذ أثر على نطقه لكن بمرور الوقت تحسنت حالته وعاد نطقه بشكل جيد، ومن الجدير بالذكر أن مايتناقل في وسائل التواصل الإجتماعي من أنه كان أبكماً فليس بصحيح مطلقاً!.

تـوفي والـده وهو مـازال صغيراً وعانـت أُمّـه في إعداده وأخيـه وأخته معاناة كثيرة.

له من أبيه إخوة وأخوات يكبرونه سناً كانت علاقته بهم جيدة والمحبة فيما بينهم متبادلة.

(١) بحار الأنوار (ج٩٧/ ص٨).

المعروف أننا نمشي في زيارة الأربعين مرة واحدة في كل عام لكنه كان يكررها مرتين في نفس السنة!! بالإضافة أنه من المولعين بخدمة زوار الإمام الحسين(عليه السلام)، ورغم ضعف الحال إلا أنه كان ينفق مايحصل عليه من أجرةٍ يومية (كعامل بناء) لخدمة الإمام الحسين(عليه السلام)وزائريه.

التحق (علي) بعد صدور الفتوى بصفوف المجاهدين هو وأخوه (محمّد)، بقي الأخير في الجهاد سنة وثلاثة أشهر متطوعاً وبلا راتب لكن بعد طلبٍ من أمهما بضرورة ترك أحدهما الجهاد وبقاءه في المنزل ترك محمّد الجبهة وبقي مهتماً بشؤون أهله، خاصة أنه حديث عهد بالزواج.

بقي (علي) في صفوف حزب الله بلا راتب -أيضا-لمدة طويلة وكان في إجازته يشتغل (عتّالة) وفي بعض الأحيان يستدين أجرة الالتحاق حتى انضم إلى كتائب الإمام علي(عليه السلام) ضمن كتيبة الدروع.

عرف بين المجاهدين بحماسه وشجاعته المنقطعة النظير إذ كانت ساعات المعارك عنده من أشد الأوقات سروراً وأكثرها بهجة. عند عودته من الجبهة كان يروي لأهله عدد قتلى (داعش) الذين سقاهم حمم ضرباته التي لا تُخطئ إذ كان من أمهر رماة رشاش (١٤.٥) بتقنية القنص!.

كانت همم المجاهدين وحماسهم يستمدونه من نظرات عيون علي التي تتطاير شرراً كلما تقدمهم نحو العدو وجرذانه.

دموعٌ لأخي![1]

التُقطت لأخي علي صورة في عمليات تحرير الفلوجه مازال لي معها الكثير من الذكريات والقصص التي افتخر بذكرها دائماً وأبداً.. عندما وقعت عيني على صورة مجاهد كثيف الشعر واللحية أطلت النظر والتدقيق في وجهه وإذا بي أراه أخي الذي مضى على التحاقه أربعون يوماً بلا نزول!. هنا نزلت دموعي من دون إرادة واختيار؛ فرحاً برؤيته. الأمر الأخر وهو أن أخي علي طول هذه المدة وأثناء عمليات التحرير وتحديداً في (الصقلاوية) كان مصاباً ولم أكن أعلم بإصابته وكان يرفض النزول ويرفض الإتصال بنا كي لا نقلق عليه فبقي على هذا الحال حتى تعافى وهو هناك! واستمر في عمليات التحرير بمدرعته متقدماً جميع القطعات العسكرية المتجهة نحو تحرير الفلوجه.

في هذه الأيام وهذه المدة توفي ابنه «حسين» الذي كان يعاني من مرضٍ في الكبد وكنت أنا من يراجع به طوال مرضه الذي استمر لأكثر من ستة أشهر، وأنا لم أبلغه بوفاة ولده «حُسين» لكنه في أيام إصابته هذه علم من خلال اتصالٍ له ببعض الأصدقاء الذين أخبروه ظناً منهم بأن هذا الخبر سيجعله يترك الساتر وينزل إلى البيت لأنهم كانوا خائفين عليه مِن أن تتفاقم إصابته، لكنه مع ذلك رفض النزول!

كان يملك من الشجاعة والإقدام في مواجهة الأعداء ما لا يملكه أحدٌ

(١) الراوي: محمَّد أخ الشَّهيد.

من أقرانه فمنذ التحاقه إلى حين اِستشهاده أُصيب أكثر من خمس مرات آخرها قبل الاستشهاد.

شجاعةٌ على كل لسان[1]

أول مرة رأيتُ فيها (علي) كانت في منطقة (الصينية) وأنا في بدايات التحاقي للجهاد.

ما إن رآني حتى جاء وسلّم عليَّ واحتضنني! استغربت كثيراً لحُسن استقباله ومعاملته الجميلة تلك فقلت في نفسي: هل يعرفني؟!

سألت رفاقي فقالوا: هو هكذا طيّب القلب، ويحب كسب الأصدقاء.

بمرور الوقت تعرفت عليه أكثر فكنا نجلس ويمازح بعضنا البعض رغم حرارة الجو الشديدة، وقلة الأكل لكننا كنا مستأنسين جداً ونخوض غمار المعارك بصدور شامخة.

في جلساتنا كان يقول الإخوة: (علي بطل إذا حدث هجومٌ ما فلا يُخفض رأسه ولا يرتجف). كنت أظنهم يمزحون ليس إلا! لكن بمرور الأيام عرفته جيداً وقويت علاقتي به كثيراً وصار التحاقنا ونزولنا معاً وتبيّنت لي مدى شجاعته التي صارت على لسان كل مجاهد في الكتيبة!

أول هجوم أشارك به مع الشهيد علي كان في (الصقلاوية) حيث جاءنا الأمر بالتجهّز والاستعداد ومن ثَم الإنطلاق صباحاً لتحرير الفلوجة وتحديداً منطقة (الصقلاوية).

(١) الرواي: قاسم الغراوي رفيق الشَّهيد.

ونحن نسير نحو (الصقلاوية) لتحريرها مررنا بقاعدة (سبايكر) لأن مدرعاتنا كانت هناك نقوم بتشغيلهن ونحملهن على (الفاونات) ومن ثم خوض المعركة ونحن بجمعنا هذا ويلاطف بعضنا البعض ونضحك والمعنويات عالية جداً وليس في قلوبنا خوفٌ أبداً حتى لو وجد بيننا من يداخله الخوف فبمجرد النظر إلى المجاهدين وهم يستهزئون بالمعارك لايبقى أي طريق للخوف بعدها.

في هذه الأثناء كنا نتبادل أطراف الحديث وإذا بجهاز هاتف علي يرنّ ابتعد عنا قليلاً وراح يكلم المتصّل كنا ننظر إليه من مكاننا والدمعة بطرف عينه والعبرة خنقت صدره!

انهى اتصاله وجلس بزاوية منفرداً وكان الجو حاراً جداً.

ذهبنا إليه لنطمئن على حاله وعن هذا الاتصال الذي غير ملامح وجهه الباسم!

قلنا له: ماهذا الإتصال الذي غيّر ملامحك هكذا؟!

قال: الآن اخبروني بموت ولدي «حسين».

أصابنا الإكتئاب والحزن لسماعنا هذا الخبر المحزن على قلب أحب الأصدقاء إلينا فأخذنا نُصبّره فقلنا له: سنطلب لك إجازة لتنزل إلى البيت وتتفقد الأوضاع هناك، وترتاح بضعة أيام.

أجاب بجوابٍ لا أنساه أبداً ماحييت!

قال: لا أترككم لوحدكم، وأنا ذاهبٌ معكم!

ازددنا به إعجاباً إذ عرفنا وفاءه لعهد الإخوّة والصداقة التي لم يتخلَّ

عنها في أشد الظروف.

دخلنا (الصقلاوية) أول العصر، وبينما الرتل يسير ونحن فوق المدرعات تعرضنا لرصاص قناص كان يصدر من البساتين، الكل أخفض رأسه إلا (علي) بقي يرمي بسلاح (الأحادية) على البساتين ونحن نصرخ به أن انتبه لكنه لم يكن ليكترث!

غربةٌ بعد رفقة!

كان لعلي رفيق درب وصديق سلاح اسمه «ولاء الجعيفري» متعلقان ببعضهما البعض يلتحقان معاً ويجاهدان معاً، استشهد ولاء وأصيب علي.

بقي علي يعاني مرارة الغربة ووحشة الطريق. لم يكن فراق «ولاء» بالنسبة لعلي مطاقاً أبداً، فكثر تحسّره وعلاه الهمُّ وبان عليه بوضوح.

حتى أنه أخبر أخاه بأنه سيترك الجهاد والسلاح!

كان الشوق متبادلاً من قبل الشهيد «ولاء» فطالما رأى عليٌّ صديقه في المنام وكان يقول له: أنا مشتاق إليك!

ذهب لوالدة الشهيد ولاء وأخبرها بأن «ولاء» قد جاءه ورحلا معاً..

أخبرته أم ولاء بعدم الالتحاق إلى الجبهة هذه المرة إلا انه كان عازماً على أخذ ثأر صديقه «ولاء» وكان متعطّشاً لملاقاة (داعش).

ينقل «محمد» أخ الشهيد علي قائلاً: كان مصاباً بشظايا ببطنه ورجليهِ وكان مجازاً لمدة عشرين يوماً في هذه المدة صار يتصل على أخٍ لنا يسكن في النجف الأشرف وأصر على رؤيته حتى أن أمي قالت له:

لِمَ تكلفه عناء السفر؟!

قال: أريد أن أراه.

في هـذه المـدة كان يحـدث كل مـن يـراه مـن أصدقائـه بحزنه الشـديد على رحيل «ولاء».

يكمل (محمد): طرق عليٌّ باب غرفتي وقال:

- أحتاج بعض المال للالتحاق!

- ألم تقل أنك ستترك العمل الجهادي فما الذي تغير؟!

- لدينا هجوم، ينتهي وأعود.

- ألست مصاباً ولم تُشفَ بعد؟!

- نعم، هذا الهجوم فقط.

أعطيته المال وودعنا ورحل.

ينقل صديقه حيدر: جرى كلام أمامي وسمعته بأذني حينما جاء علي إلى صديقنا (البنّاء) وقال له: أريد الالتحاق إلى الجبهة وليس لدي مايكفيني من مال ألا تريد عاملاً ولو ليومٍ واحد فقط!.

لكن(البنّاء) لم يكن بحاجةٍ لعامل، وبعد يومين سمعت بالتحاق (علي) إلى الجبهة.

وداعُ المنون..[1]

مازلنا في أوج سرورنا أنا وعلي بعد مجيء (فاطمة) طفلتنا الثانية والتي لم يمضِ على ولادتها أكثر من ستة عشر يوماً لكن أخبار الجبهة الملتهبة حالت دون دوام السرور فقرر عليٌّ الالتحاق رغم أصابته في بطنه ورجليه التي لم يشف منهما بعدُ.

طلب مني تهيئة ملابسه ومايلزمه وراح يودع أمه وأخاه (محمد) وأخذ منه مالاً يحتاجه في ذهابه.

عاد إلي ليودّعني فقبَّلني وقبَّل طفلتينا وطلب منّي أن أبقى في المنزل وألا أذهب لبيت أهلي مهما حدث، وأوصاني أن انتبه لرقية وفاطمة وطلب مني أن أرافقه إلى الباب!

سألته وقلت له: لأول مرة تطلب مني أن أرافقك إلى الباب هل حدث شيءٌ ما؟

رد عليَّ: لايوجد شيء فقط رافقيني إلى الباب وارمي الماء خلفي!

تعجّبت من أمره؛ كان وداعه غريباً!

كان التحاقه يوم الإثنين وفي الثلاثاء جاء خبر شهادته.

كان أخوه يريد الذهاب مع زوجته فطرق باب منزلنا رجلٌ من طرقته تلك شعرتُ بأن (علي) قد استشهد، لم أخبر أحداً بذلك لكن هذا الشعور كان دفينا في بئر قلبي الذي احتوى أسرار علي ومنها هذا الشعور!

(١) الراوي: زوجة الشَّهيد.

أخبروا (محمَّد) عند خروجه من المنزل فسقط في الشارع.

أتوا لمنزلنا وأخبرونا بأن (محمد) قد سقط في الشارع، كان ظني أنه والدي (محمد) وليس أخ زوجي فذهب الجميع لمنزلهم وذهبت مسرعة نحوهم عند دخولي المنزل كان الجميع يصرخ: ياعلي لماذا تركتنا؟

وهنا الصعقة والألم الذي لم يمر بي يوماً؛ لم أصدق هذا الأمر رغم إحساسي بالفقد قبل الجميع؛ حاولت إقناع نفسي بأن زوجي كان في الأمس معي!

كنت أنظر إلى ابنتي وأتذكر كل شي؛ كيف كان يحملها أبوها وكيف يلاطفها!

وأتسائل مع نفسي كيف له أن يتركني أنا وطفلتيّ؟!.

وبدأ شريط الذكريات التي لا يفصلها إلا يوم واحد ماثلاً أمامي!

كم كان لطيفاً معي ومع طلفتينا، وكم كان يحبنا حباً جما!

ما زلتُ سارحةً في عالم الذكريات وكأنني مُسجّاة شارفت على الموت فأقعدوها لتنظر ماضيها وهي تتوسل ربِّ ارجعونِ؛ لعلّي أحظى بسكني ونصيف روحي (علي) ..

أفقتُ من أوهامي على صراخ مَن حولي وهم ينادونني: ما بكِ؟! زوجكِ استشهد!

كنت أرد عليهم بالنفي وأخبرهم بأن زوجي مازال على قيد الحياة!. وأنه لم يصبه شيء!!

كانوا يطلبون مني أن أنهض.. وأنا أكابر وأكابر.. وأقول لهم بأن

زوجي بطل!

آه ياعلي كم كنتُ أطلب منك ألا تذهب فترد عليَّ: أتقبلين أن أسكت وأترك الدفاع عن عرضنا؟!

شهادةٌ بعطر عليٍّ(عليه السلام)[1]

اتصلت به وأخبرني أنه مازال في الطريق ولم يصل لمجموعته. وأوصاني أن أعتني ببناته.

عاودت الإتصال به ليلاً لكنني لم أتمكن من سماع أخباره والإطمئنان عليه..

نهضت صباحاً وذهبت لعملي في نقل طلاب المدرسة وكانت أيام امتحانات آخر السنة.

رجعت إلى البيت وكانت الساعة الثانية عشرة كنتُ أستحم وفجأة انقبض صدري! وفي الأثناء طُرق باب المنزل فأخبرني أهلي بأن مَن على الباب هم إخوة الشهيد ولاء!

خرجت إليهم فوجدتهم قد انصرفوا من الجهة الثانية نحو بيت أهلي قلت لهم : ما الأمر؟!

قالوا: أصيب عليٌّ!

(١) الراوي: محمَّد أخ الشَّهيد.

قلت لهم: هل أصيب أم استشهد؟!

قالوا: إصابة فقط.

كان معهم سلام إبن عم «ولاء» يكبرهم سناً فقلت له: سلام!.. فبكى!.

وقال: استشهد علي!!

بعد ذلك لم أشعر بشيء، بقيتُ كأنني من فقد وعيه! وبغير عالم!!.

ولم أشعر إلا بقُبلة أخي الكبير التي وضعها على رأسي.

أرادوا أن يذهبوا إلى بغداد من دوني فتبعتهم وركبت معهم السيارة.

ذهبنا لمطار المثنى وانتظرنا حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وصل مايقارب (٤٠ شهيداً) تباعاً بقينا ننتظر إلى أن نادوا: الشَّهيد علي عبد هايت فليتعرف عليه شخصٌ من ذويه.

تقدمتُ نحوه واحتضنته بشدة إلى أن سحبوني عنه.

توجّهنا به إلى بيتنا في الحلة وفي الصباح شيعناه وزار مولانا القاسم(عليه السلام) ومن ثم إلى النجف الأشرف حيث مأواه الأخير..دخلنا المغتسل أنا وأصدقاؤه وبقية الأقارب بعد ذلك بقيت أنا وإخوتي فقلّبته وإذا برائحة زكية تفوح من جسده الطاهر أشبه برائحة ضريح أمير المؤمنين(عليه السلام)!

بحثت عن مكان إصابته فوجدتها برأسه من الخلف رصاصة واحدة، وضعت أنفي وبقيت أشم برائحة دمه الزكية وبدأ المكفن بتكفينه..

بعد الانتهاء توجهنا لمرقد أمير المؤمنين(عليه السلام) فخاطبته قائلاً: (سيدي

علي يمك اليوم وهو ضيفك وانت كريم وسيد الكرام.. علي أتى من معسكر الحسين(عليه السلام) والتحق بركب الشهداء دفاعا عن أرض الوطن والمقدسات لاتقصر مولاي علي بشاربك).

لايموتون إلا غدراً..[1]

مايقارب الخمسة أيام أو أسبوع وصلتني قصة استشهاده، رغم أنه مصاب وطلبت منه البقاء في الخطوط الخلفيه لكنه ابى أن يبقى خلف إخوانه الأبطال فقد تعوّد أن يقودهم دائماً في كل المعارك.

عندما التحق الشَّهيد وفي نفس الليلة كان للعدو الداعشي هجومٌ مباغت على ساتر تابع لكتائب الإمام علي(عليه السلام) وراح ضحيتها ليلاً أكثر من ثلاثين شهيداً، وسقوط الساتر بيد (داعش).

تم التوجه من قبل كتيبة الدروع ومن معهم من الأبطال لتحرير الساتر والقضاء على (الدواعش) فجراً تقدموا ولم يعلموا بوجود كمائن لداعش الأنذال وبدأ الإصطدام معهم وتحرير النقاط بكل عزم وقوة حتى بقيت نقطتان.

حدث عطل في مدرعة الشهيد فرمى بكل ما تحمل من عتاد، وطلبوا منه عدم النزول خوفاً عليه وكان رده: (أريد أخذ ثار ولاء) أصروا

(١) الراوي: محمَّد أخ الشهيد.

عليه لكنه لم يكترث.

نزل هو ومن معه من الأبطال بما فيهم (مرتضى) الذي استشهد -أيضاً- توجّه عليٌّ نحوهم واشتبك معهم فإذا بداعشي جبان مِن خلفه أصابه برأسه فوقع شهيداً.. لكنه سرعان ما أُرسل لجهنم على يد «سلام» ومن كان معه من الأبطال.

كانت الكتيبة الداعشية الأشرس التي هجمت عليهم في ذلك الهجوم «كتيبة نهاوند» ولم ينجُ من جرذانهم أيُّ أحد.

هكذا هم أبناء الكرار لايموتون إلا غدراً .

عطاء الشُّهداء

تقول زوجة الشهيد: كنتُ بحاجة لمبلغ من المال ولم أستطع إخبار أحد بذلك حتى جاءني أخُ زوجي وأعطاني المبلغ!

قلت له لست بحاجته؛ لأنني كنت أخجل من أخذه.

لكنه قال لي: هذا المبلغ قد أرسله عليٌّ لكِ!

رأيته في المنام وأخبرني أن أعطيكِ هذا المبلغ وقال أنكِ بحاجة إليه.

ونقل محمد أخ الشهيد: كلما كانت لدي حاجة مستعصية أتوجه إلى الله تعالى ببركة الشهيد علي فيقضي الله سبحانه حوائجي.

فِهْـــرِسُ المُحْـتَـوَيَـاتِ

المُقَدّمَةُ ٧

الشَّهِيدُ لُؤيُ الشِّمَّرِيُّ ٩

الولدُ البارُّ ١٢
فتىً بهموم أُمَّةٍ ١٣
سأنصبُ للشيطان كميناً ١٤
حمامةُ الحرمينِ ١٥
ليثُ الجبهات ١٦
شهادةٌ على طريقة وارث! ١٨
عطَشُ الوداعِ! ٢٠
قنديلُ ليلة العَاشر ٢١
عصف الروح! ٢٣
سيلتقي بأصحاب الحسين(عليه السلام) ٢٥
رسائل إطمئنان ٢٦
قد خوّلته بقضاء الحوائج ٢٨
سأعود مع الإمام الحجة(عليه السلام) ٢٩
وصية الشهيد وارث ٢٩

الشَّهِيدُ بِنَانُ الكِنّانِيّ ٣٣

في رحاب الجامعة ٣٦
خط المسير ٣٦
قائدٌ متفانٍ! ٣٧
تواضعٌ وإيثارٌ ٣٩
اختارك الإمام الحجّة(عليه السلام) ٤٢
قُبلة حَشد ٤٣
أُمنيتي كربلاء ٤٤
إيثارُ شهيدٍ لجريح ٤٦
ستُدرِكُني! ٤٧
عروج ٤٩
ميقاتُ كربلاء ٥٠
وردةٌ بعطر شهيد ٥١

الشَّهِيدُ رَعدُ السَّاعِدِيّ ٥٣

نور العلم ٥٥
أخلاقٌ وسلوك ٥٦
هيامٌ بإمام! ٥٧
نداءٌ وتلبية ٥٨
شجاعةٌ وصمود ٥٩
غربةُ رفيق! ٦٠
ميقات العروج ٦٠
جنَّةُ الخُلد ٦٢
سيرة عطرة وتراب عطر! ٦٣

الشَّهِيدُ كَرَّارُ المحِمِّدَاويّ ٦٥

بداية الغيث ٦٨
أسرة الشهيد وموقفها منه ٦٨
هُنَّ أمانة الله ٧٠
قصر الروح ٧١
جاء من أقصى الديار مدافعاً ٧١
إيمانٌ وعقيدة ٧٣
الشهيد وروح الفن ٧٤
شبيه جون! ٧٥
لا وقت لديَّ ٧٦
ميدان كربلاء ٧٧
حيٌّ بينكم! ٧٨
خواطر ووصايا الشَّهيد كرار ٧٩

الشَّهِيدُ كَاظِمُ العِيسَاوِيُّ ٨١

نشأةُ جهاد ٨٣
تجارةٌ إلهيَّة! ٨٥
على طبقٍ مِن ذهب! ٨٦
خطوا على شاهد قبري ٨٧
وصيَّتي ٨٨

الشَّهِيدُ كَنْعَانُ العَاشُور ٨٩

يوم ينفع الصادقين صدقُهم! ٩٢
زُهدٌ بزبارجها! ٩٤

إحياء ليالي العقيلة(عليها السلام) ٩٥
تحليق نحو الأبدية! ٩٦

الشَّهيدُ حُسَينُ السُّودَانِيُّ ٩٩

سُلّم الإرتقاء ١٠٢
لا عُذر بعد الآن! ١٠٣
الشهادة..الشهادة ١٠٥
هُدهُد الشهادة! ١٠٦
هذا مافعله العشقُ! ١١٠
ذكرياتي ١١٠
إليكَ حنيني.. ..... ١١١

الشَّهيدُ مُنتَظَرُ النَّصْرَاوِيُّ ١١٣

أبو عاشور! ١١٦
إن ذهبت فلن تعود ١١٧
ستحملني اليوم شهيداً ١١٩
آخر مسيرة ١٢٠

الشَّهيدُ خَالدُ البَدرِيُّ ١٢١

مَن سيحرر العراق إذن؟! ١٢٤
شجاعة فاقت الحد! ١٢٥
ميعاد التحليق ١٢٦

الشَّهيدُ يَحْيَى الخُزَاعِيُّ ١٢٧

أحياءٌ ولكن لاتشعرون! ١٣٠

الشَّهيدُ عَلِيٌّ الحَركُوصِيُّ ١٣٣

دموعٌ لأخي! ١٣٧
شجاعةٌ على كل لسان ١٣٨
غربةٌ بعد رفقة! ١٤٠
وداعُ المنون.. ..... ١٤٢
شهادةٌ بعطر عليٍّ(عليه السلام) ١٤٤
لايموتون إلا غدراً.. ..... ١٤٦
عطاء الشُّهداء ١٤٧